



## بالأسماء: مليونيرات الوطن ومليارات الفلسطينيين في الخارج ماذا قدموا لفلسطين وماذا بمقدورهم أن يقدموا؟

وكيل وزارة التنمية الاجتماعية يشرح لـ "الحدث": إلى أين وكيف هي التنمية؟

في حوار خص به "الحدث"، شرح وكيل وزارة التنمية الاجتماعية د. محمد أبو حميد الأهداف التي تحولت بموجبها وزارة الشؤون الاجتماعية إلى وزارة التنمية الاجتماعية، وما هي الغايات وما هي التطلعات.



08

10

غطاس لـ "الحدث": هذا حقيقة ما يجري معي ولا يصح أن نقبل كل الإملاءات المفروضة

12

"أشترط على زوجي ألا يتزوج علي امرأة أخرى" ... شرط يجيزه الشرع ولا يأخذ به رجال القانون ... والحالات نادرة..

14

لأول مرة .. أيادٍ ناعمة تُسعف الرجال في ملاعب غزة الرياضية

## ملايين الجنيهاً وأحلى السيارات



اتصل #888\* اشحن ... اربح

ولمشاركتي الفاتورة ومكس فرص تلقائية لدخول السحب

للاستفادة من برنامج الجنيه الفلسطيني اتصل مجاناً على 15129

## 7 نصائح إعلامية لأجهزة الأمن الفلسطينية

رولا سرحان

قد تبدو بعض المشاهد "البطولية" التي يتم تسويقها لبعض أجهزة الأمن الفلسطينية في بعض وسائل الإعلام مقنعة للوهلة الأولى، لكنها سريعاً ما تفقد أي تجاوب معها لأنه يتم موضعتها بشكل سريع في إطار تاريخ عدم الثقة في العلاقة ما بين أجهزة الأمن من جهة والإعلام والمواطن من جهة ثانية.

وأساس هذا الخلل العلاقتي، هو أن أجهزة الأمن في السلطة الفلسطينية لها يدٌ طويلة على المواطن وعلى المؤسسات العامة والخاصة والمؤسسات غير الحكومية وعلى المؤسسات الإعلامية في ظل انقسام عمق من بسط هذه السيطرة، وغياب لمجلس تشريعي يُراقب ويُساءل فأطلق نفوذها.

مع ذلك، ليس بخاف تلك المحاولات التي تقوم بها أجهزة الأمن لتجميل صورتها وفق قاعدة "أنا لا أكذب وإنما أتجمل"، مرة من خلال لقطات "فيديو" للإعلام، ومرة من خلال استقطاب إعلاميين لنقل رواية ما، ومرة من خلال القيام بأدوار في مجال المسؤولية الاجتماعية تصبح أثراً بعد عين.

لكن وإن أردنا أن ننظر إلى النصف الملائم من الكأس، وأن نبني على المحاولات العشوائية التي يراد منها الوصول إلى المواطن، فإنه بالإمكان أن ننصح بالآتي:

1. إعادة النظر في التعاطي مع الإعلام؛ فالإعلام ليس عدواً لأجهزة الأمن، ولا يجب النظر إلى تلك العلاقة على أساس الصراع، فعمل الإعلام يهدف فقط إلى تسليط الضوء على مكامن الخلل في عمل الأجهزة الأمنية بهدف التصويب والإصلاح، منطلقاً من قاعدة الشراكة المجتمعية، فالإعلام جزء من تركيبة المجتمع تماماً كما أجهزة الأمن هي كذلك، فهما شريكان في بناء الوطن والحفاظ عليه. لذلك، يجب أن ينظر له كمساهم وفاعل في عملية تطوير القطاع الأمني، وأن الأدوار بين الأمن والإعلام أدوار متكاملة وليست متناحرة، كما يريد البعض تصويرها.
2. التعامل بذكاء مع ذكاء المواطن والإعلامي، فلم تعد فبركة الحقائق، والرسائل النمطية القديمة، وأسلوب تجنيد الأشخاص للحديث باسم أجهزة الأمن تجدي نفعاً، العالم أصبح أصغر من أن تقتصر أخباره على رواية واحدة، لكل روايته، والأنجح من يمتلك القدرة على إيصال المعلومة الصحيحة بطريقته التي يريد.
3. أهمية توفير المعلومات بشكل ممنهج وسريع، لأن الأمر يسهل جسور التعاون والتواصل، فتدفق المعلومات هو حلقة أساسية في بناء علاقة صحية إيجابية بين الأمن والإعلام والمواطن. وهنا يجدر التنويه إلى تلك التجربة الناجحة التي أطلقها جهاز الشرطة الفلسطينية، بتعيينه ناطقاً إعلامياً يتواصل مع الإعلام بشكل سريع، ومهني، وله برنامج إذاعي على إحدى الإذاعات المحلية، يرد فيه على أسئلة واستفسارات المواطنين بشكل مباشر، ما خلق قاعدة لا بأس بها وبالإمكان البناء عليها من قبل أجهزة الأمن الأخرى.
4. تنظيم لقاءات دورية مع الإعلاميين، يساهم في كسر حدة الجفاء بينهم وبين أجهزة الأمن.
5. المبادرة في نشر التقارير والإحصائيات المتعلقة بعمل وأنشطة أجهزة الأمن، ودوام استمرارية النشر والتعميم حتى خلق حالة تراكمية غير مبنية على ردود الفعل والأنشطة العشوائية.
6. مواكبة التطور التكنولوجي السريع، الذي حول كل إنسان إلى صحفي، ما يعني ضرورة تفعيل صفحات أجهزة الأمن على الفيسبوك، وعلى السنابشات، وتويتر، والواتساب، والأخير نجح جهاز الشرطة في تفعيله من خلال ضم كل الصحفيين العاملين في الوطن ضمن مجموعة واحدة تشارك فيها الصورة والمعلومة وكل المستجدات، فحولنا جهاز الشرطة بطريقة سهلة إلى ناطقين باسمه دون أن ندري.
7. أما النصيحة الأهم، فهي أن تلتزم أجهزة الأمن بدورها المنصوص عليه في القانون وتحديداً في المادة (84) من القانون الأساسي والمتمثل في الدفاع عن الوطن وحمائته واحترام الحقوق والحريات، فكلما كان هناك التزام أكبر بالقانون، واحترام أكبر للحقوق والحريات كلما زادت الثقة بأجهزة الأمن.

برنامج الفاتورة الجديد

## مع سوبر فاتورة



## تحرّر واحكي بلا قيود

دقايقك مع كل الشبكات والحي بلا حدود



55 شيكل

• 200 دقيقة على كل الشبكات

95 شيكل

• 450 دقيقة على كل الشبكات  
• 50 رسالة قصيرة مجاناً  
• 50MB إنترنت مجاناً

175 شيكل

• 1,000 دقيقة على كل الشبكات  
• 200 رسالة قصيرة مجاناً  
• 200MB إنترنت مجاناً

مع برنامج سوبر فاتورة الجديد، دقائقك صارت على كل الشبكات (الوطنية، جوال، بالتل، القدس والداخل، وأورانج الأردن) بنفس السعر وبأفضل سعر في فلسطين. وهذا بالإضافة إلى حزم الرسائل والإنترنت المجانية وخصومات بتوصل لـ 100% على الأجهزة مع إمكانية تفعيل خدمة بلا حدود على شبكة الوطنية موبايل لكل الباقات. للاشتراك زوروا معارضنا ووكلائنا المعتمدين

إحدى شركات مجموعة

ooredoo

الوطنية موبايل



تحرّر وخليك سوبر.. للمشاركين 123\* ولغير المشاركين 056-800-3000 www.wataniya.ps

80 – 150 مليار دولار حجم ودائعهم في البنوك العالمية

## بالأسماء: مليونيرات الوطن ومليارات

## الفلسطينيين في الخارج ماذا قدموا

## لفلسطين وماذا بمقدورهم أن يقدموا؟

حكومات فلسطينيه متعاقبة فشلت في انتاج برامج جاذبة للرأسمال  
الفلسطيني في الشتات

«ملوك حقبة الحصار» في غزة يسيطرون على مقاليد الحكم الاقتصادي ويتمتعون بامتيازات خاصة في أنماط حياتهم

ترحيل مليارات الدولارات من أرباح الاستثمارات للخارج دليل على أن الوطن بيئة خصبة للاستثمار  
6,297 مليار دولار أمريكي أرصدة أصول الاقتصاد الفلسطيني المستثمرة في الخارج

الاستثمارات بنسبة 7.2%.

فإن بسام ولويل رئيس مجلس إدارة الاتحاد العام للصناعات الفلسطينية، رئيس اتحاد الصناعات الغذائية، طالب وزارة المالية بملاحقة المتهربين ضريبياً وقال: (هناك نسبة كبيرة من المتهربين ضريبياً وجمركياً وهم موجودون ومعروفون، حيث تقدر نسبة التهرب الضريبي أكثر من 70% وقيمة التهرب الجمركي لا تقل عن 400 مليون دولار سنوياً غير عن الضريبة الإضافية).

### رفض بناء الأثرياء جدارا حول أنفسهم

فيما يدعو رجل الأعمال، جريس عطا الله، أمين سر غرفة التحكيم الفلسطينية، رئيس اتحاد المقاولين الفلسطينيين سابقاً، إلى تجنب فرض إجراءات وكأنها عقابية بحق هؤلاء الأثرياء، وقال: (لا نريد عقابهم لأنهم استثمروا جزءاً من أموالهم في الوطن، ونرفض أن تستثمر الأموال الفلسطينية في الخارج، وفي الوقت ذاته نرفض أن يبني هؤلاء الأثرياء جداراً حول أنفسهم، وعليهم التوسع في استثماراتهم لخلق مجالات وأفاق جديدة ووظائف وفرص عمل والتي تساعد في مواجهة أي تداعيات لقطع المعونات).

### فوضى ضرائبية

وهو ما يؤكد عليه رجل الأعمال مازن الحساسنة من اسطنبول، الرئيس السابق لاتحاد رجال الأعمال الفلسطيني التركي، حينما قال: (حالة من الفوضى الضريبية ومعايير ليست راسخة في ملاحقة المتهربين أو المتخلفين عن الدفع، أعطيك مثلاً أن البضائع التي ترد من تركيا إلى فلسطين مثلاً يتم إبراز فواتير بـ 5% أو 10% من القيمة الفعلية للمادة المستوردة، وهذا ينطبق عليه إجراء جمركي ثابت، وهنا قد

إذا كانت التقديرات غير الرسمية قد أظهرت (في الجزء الأول من ملفنا المتعلق بمليونيرات الوطن في العدد السابق) أن عدد مليونيرات الضفة الغربية وقطاع غزة يزيد على 22 ألف مليونير، منهم 13 ألفاً في الضفة و9 آلاف مليونير في قطاع غزة، فإن هناك عشرات المليارات الفلسطينية في المهجر والشتات تقدر أموالهم بعشرات مليارات الدولارات، فشلت الحكومات الفلسطينية المتعاقبة في جذبها للاستثمار في الوطن.

### خاص الحدث

ولأن وطنيتهم وانتماءهم لفلسطين على المحك، فعليهم مسؤولية لا تقع على غيرهم، فهي بحاجتهم لأنهم يستطيعون ما لا يمكن أن يقدمه غيرهم، وكل الفلسطينيين ينظرون ويراقبون ويقيمون عطاءهم للوطن. فإن كان هؤلاء الأثرياء حريصين على الاستثمار في مستقبل فلسطين، وهم حقيقة تحت اختبار، فعليهم التقديم بين يدي الحاضر. فإن لم يُقدموا لها اليوم، فمتى؟

### توقعات السيناريو المتشائم في قطاع المالية العامة

وتزداد أهمية دور الأثرياء وما يمكنهم أن يقدموه بالتزامن مع ما يتوقعه الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الذي أشار في معرض تنبؤاته للمؤشرات الاقتصادية والمالية للعام 2017، وبالذات في السيناريو المتشائم الذي يستند إلى افتراض أن الوضع السياسي والاقتصادي سيتهور، حيث سيؤدي ذلك

إلى انخفاض المساعدات المقدمة من الدول المانحة لتمويل موازنة دولة فلسطين (الحكومة المركزية)، وزيادة التهرب الضريبي، وتذبذب في تحويل الأموال الخاصة بإيرادات المقاصة وانخفاض في تحصيل ضريبة القيمة المضافة المحلية وضريبة القيمة المضافة من المقاصة، وانخفاض في تحصيل ضريبة الدخل، كما ستزداد العراقيل التي تضعها إسرائيل على حركة الأشخاص والبضائع داخل فلسطين أو بين فلسطين والدول المجاورة، وانخفاض عدد العاملين في إسرائيل بسبب الإغلاق المتوقع.

وحيث تتوقع علا عوض رئيس الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، انخفاض قيمة الإيرادات الحكومية بنسبة 4.5% نتيجة تجميد جزء من العوائد الضريبية من قبل إسرائيل، بالإضافة إلى زيادة التهرب الضريبي، وكذلك انخفاض قيمة النفقات الحكومية بنسبة 0.6%. كما تتوقع، انخفاض قيمة الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 1.9% خلال عام 2017، وانخفاض قيمة نصيب الفرد منه بنسبة 4.7%، وارتفاع قيمة إجمالي الاستهلاك بنسبة 0.5%، وانخفاض قيمة إجمالي



بسام ولويل

## ارتفاع قيمة العجز في صافي الحساب الجاري

وفي حين تتوقع عوض، ارتفاع قيمة العجز في صافي الحساب الجاري لفلسطين بنسبة 21.9%، بسبب ارتفاع قيمة العجز في الميزان التجاري بنسبة 2.3% نتيجة الزيادة المتوقعة في قيمة الواردات بنسبة 0.3% وانخفاض قيمة الصادرات بنسبة 4.1%. كما تتوقع أن تنخفض قيمة صافي الدخل بنسبة 9.3%، وذلك بسبب انخفاض عدد العاملين في إسرائيل نتيجة زيادة المعوقات المفروضة داخل فلسطين. وتتوقع أن تنخفض قيمة الدخل القومي الإجمالي بنسبة 2.7%، وأن تنخفض قيمة الدخل القومي المتاح الإجمالي بنسبة 4.2%.

## استقرار مالي مصرفي وصف بال ممتاز

فإن الدكتور رياض أبو شحادة مساعد محافظ سلطة النقد الفلسطينية لشؤون الاستقرار المالي، يطمئن الجميع أن البيانات والمؤشرات المالية تؤكد على وجود استقرار مالي مصرفي وصفه بالممتاز.

ويبيد د. أبو شحادة المخاوف حينما قال: (يبلغ حجم الودائع 12 مليار دولار، وإجمالي الموجودات تقارب 13 مليار دولار. ويقارب عدد مستخدمي الجهاز المصرفي في الوطن 1,6 مليون مواطن لديهم أكثر من 3 ملايين حساب، وحجم التسهيلات المتعثرة لدينا أقل من 2%، وهو الأكثر انخفاضاً في دول المنطقة، وحجم التسهيلات الائتمانية ارتفع أكثر من 60% وحجم الاستثمار في الجهاز المصرفي ارتفع كحقوق ملكية ورأس مال مدفوع من نصف مليار إلى مليار ونصف دولار خلال السنوات الماضية، وكل مؤشرات النمو والاستدامة متوفرة، ونسبة كفاية رأس المال تقارب 19% أفضل من غيرنا، ونحن لدينا جهاز مصرفي قوي وأمين وسليم وفعال ونشط).



مازن الحسانينة

## رفض إخضاع القرار السياسي الفلسطيني للابتزاز

في الوقت الذي رفض فيه الحسانينة، إخضاع القرار السياسي الفلسطيني للابتزاز من خلال إقحامه في معادلة انتزاع تنازلات ما مقابل دعم ما، وقال: (لا بد أن يكون هناك موارد مالية فلسطينية بحته من خلال عديد الوسائل والرؤى حتى تشكل شخصيتنا الوطنية المستقلة ونجابه بالتالي عملية الابتزاز السياسي).

لكنه أشار إلى العقبة الأساسية التي تواجه رجل الأعمال الفلسطيني المتمثلة بعدم قناعاته وإيمانه بمستقبل الحالة الفلسطينية، خاصة في ظل انحدار الأفق السياسي وتراجع الأداء الثوري ووجود انقسام مهين، كل ذلك إنما بدوره أن يفضي إلى هروب الفلسطيني الراغب بالاستثمار في فلسطين نائياً بنفسه عن التعامل مع تلك المتناقضات التي تسيطر على المشهد الفلسطيني، والتي برأيه هي كافيها لعدم توفر الأمان المالي والربحي، وكذلك هناك العديد من رجال الأعمال الذين لا تتطابق وجهات نظرهم الفلسطينية مع أداء الطبقة السياسية الفلسطينية التي تمسك بزمام الأمور حالياً، أضف إلى ذلك وجود حكومات فلسطينية متعاقبة أخفقت كثيراً في إنتاج برامج توعوية تقنع المستثمر الفلسطيني بتوجيه جزء من ماله إلى فلسطين، وهذا الأمر إنما هو نابع من عدم توفر المختصين الاقتصاديين الذين يستطيعون إدارة اقتصاد له خصوصيته).

ولكن كل ما ذكر سابقاً، يقول الحسانينة: (لا يبرر لرجال الأعمال الفلسطينيين المنتشرين في أصقاع الأرض ألا يساهموا بتشكيل اقتصاد وطني فلسطيني له هويته المستقلة، وذلك عن طريق الاستثمار المباشر في فلسطين في عديد القطاعات التي أثبتت نجاحاً منقطع النظير، والأمثلة عديدة. إن استثمار كل عشرة آلاف دولار في فلسطين إنما يشغل فرداً وبالتالي يعيل عائلة، أضف إلى ذلك ما ينتج من تعزيز للتجزر والصمود في الوطن، وكل ذلك يتجلى أيضاً في أن الاستثمار في فلسطين ليس فقط ذا بعد ربحي، إنما بعد وطني).

د. رياض أبو شحادة

تم إهدار مبالغ مالية كبيرة على الخزينة الفلسطينية، مما يؤدي أيضاً بالضرورة إلى تقليل العائد الضريبي اعتماداً على الفواتير الجمركية، مثلاً هناك سرعة جديدة في سلعة الألبسة المستوردة من تركيا، وهي أن المستورد يقوم باستيراد الكرتون الواحد مشحونة مدفوعة الجمارك مقابل 120 شيكل فقط وهي بالأساس يجب أن تدفع جمارك ما يقارب الـ 750 شيكل، وهذا يعتبر محاولة تحايل وتهرب ضرائبي وجمركي في آن واحد. ما يستوجب على الدوائر المعنية أن تضع ضوابط رقابية وقواعد راسخة لإيجاد حالة من الالتزام أو شبه الالتزام الضرائبي).

## فراغ القوانين والمحسوبة وفقدان القيود ولدت الأثرياء

هذا الوضع أدى، حسب سمير أبو شاويش، رئيس نقابة وكلاء التأمين، إلى تزايد أعداد الأثرياء الذي جاء في ظل فراغ القوانين والمحسوبة وفقدان القيود على أي مشروع أو أي استثمار. منوهاً إلى أن تجاراً يستوردون من الصين نفايات الصناعات الصينية ويفرقون السوق الفلسطيني بها بدون رقيب أو حسيب، وبالنتيجة بالتأكد سيتنامى رأس المال وسيوجد عندنا أثرياء وأغنياء.

ويقول أبو شاويش: (جزء من الأثرياء ينقصهم الانتماء والثقة مع السلطة، وجزء كبير منهم حققوا ثراءهم نتيجة تهربهم المالي والنقص في القوانين يجعلهم يتحايلون على القانون).

## ثروات فلسطينية واستثمارات في الخارج بالمليارات..

وبينما أكدت عوض، أن إجمالي أرصدة أصول الاقتصاد الفلسطيني المستثمرة في الخارج قد بلغ 6,297 مليار دولار أمريكي، وأن إجمالي رصيد الدين الخارجي على الاقتصاد الفلسطيني قد بلغ حوالي 1,705 مليار دولار أمريكي.

وبينت أن أرصدة استثمارات الاقتصاد الفلسطيني الموظفة خارج فلسطين حتى نهاية الربع الثالث من العام 2016، فاقت أرصدة الاستثمارات الخارجية الموظفة في الاقتصاد الفلسطيني (الأصول الخارجية - الالتزامات الأجنبية) بقيمة بلغت 1,275 مليار دولار أمريكي. واستحوذت الإيداعات النقدية المحلية في البنوك الخارجية، إضافة إلى النقد الأجنبي الموجود في الاقتصاد الفلسطيني على النصب الأكبر بما نسبته (63.7%) من إجمالي قيمة الأصول الخارجية. فإن إحدى الدراسات كانت قد أعدتها الأمانة العامة لجامعة الدول العربية في العام 2007، أشارت إلى أن حجم استثمارات فلسطيني الشتات في الخارج تتراوح بين 60 و100 مليار دولار أمريكي.

وفي كل الأحوال واستناداً إلى كل التقديرات والتوقعات، تأتي أهمية إعادة طرح رأس المال الفلسطيني المهاجر بإرادة سياسية ووطنية جادة، بالرغم من الفشل الذي منيت به طيلة 22 سنة الماضية، لاسيما وأن ممثلين من بنكي (جي بي مورجان JPMorgan وإتش إس بي سي HSBC) كشفوا أثناء مباحثات مع وفد فلسطيني من المصرفيين قام قبل عامين بزيارة سويسرا عن قيمة حجم وودائع الفلسطينيين في البنوك العالمية التي تصل إلى قرابة 80 مليار دولار. ولكن تخمينات الحسانينة، تفيد أن المال الفلسطيني المغترب يفوق الـ 150 مليار دولار، وأن هناك عشرات الآلاف من رجال الأعمال المنتشرين حول العالم.

## ارتفاع نسبة البطالة خلال عام 2016

ومن الملاحظ أن حجم الاستثمارات الداخلية فشلت جميعها في امتصاص معدلات البطالة المرتفعة في الأراضي الفلسطينية، مثلما فشلت في الحد من مستويات ونسب خط الفقر، وهو ما أكدت عليه عوض حينما أشارت إلى أن ارتفاع نسبة البطالة خلال عام 2016 لتصل إلى 27.2%. فيما انخفض عدد العاملين الفلسطينيين في إسرائيل بنسبة 21.4%، مما سيؤدي إلى ارتفاع معدل البطالة ليصل خلال عام 2017 إلى 29.9%.

دولار، يمتلك الكثير من الأراضي وحقوق صيد السمك، وكان مستثمراً ناجحاً ومساهماً في الأعمال الخيرية، أسس شركة بناء خاصة به، عرف عنه نجاحه في تأسيس شركة اتحاد للمقاولات، سبق وتولى مناصب رفيعة مثل رئيس مجلس إدارة رجال الأعمال الفلسطينية وعضو مجلس الأمناء لمعهد الدراسات الفلسطينية في بيروت.

2. الملياردير توفيق أبو خاطر الفلسطيني اللبناني، تقدر ثروته بـ 6 مليارات دولار. اشترى في نيسان العام الماضي 7 فنادق أوروبية، ومن بين تلك الفنادق الكانتون في مدينة كان الفرنسية وفروعه العالمية، ومعروف أنه يمتلك الفندق الكبير في مونت كارلو، وأشارت معلومات صحافية إلى قيمة عملية البيع قاربت 450 مليون يورو، ويملك استثمارات وحصصاً في شركات بترول، وقد بنى مصنع إسمنت في رأس الخيمة.

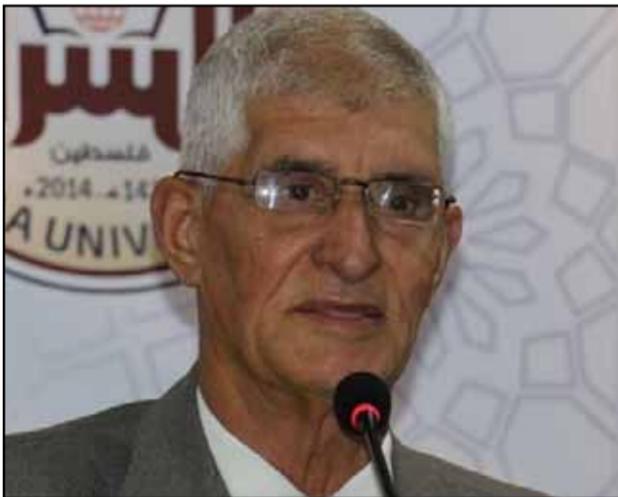
3. عائلة قرقر الفلسطينية الإماراتية، تقدر ثروتها بمليارات الدولارات، لديها استثمارات واسعة الانتشار في عالم



جريس عطا الله



سمير أو شوايش



دمعير رجب

والمليونيرات في محافظات الضفة الغربية، وفي هذا الجزء فإن أسماء عائلات مشهورة والبعض من أفرادها يصنف من الأثرياء، ما يعني أنه ليس كل من هو من هذه العائلات يتمتع بالثراء، ففي مدينة غزة فإن أبرز العائلات الثرية: الشوا، خيال، سيسالم، الصوراني، أبو رمضان، أبو شعبان، سبابا، ترزي، السراج، بسيسو، العلمي، الخزندار، اليازجي، مرتجي، الحلو، حمادة، عفانة، الدردساوي، والخالدي.

ومن جنوب القطاع (رفح وخان يونس): زعرب، بهلول، الشاعر، أبو طه، زهير، بريكة، المصري، الفراء، والأسطل.

وتبين تقديرات متعددة المصادر أن أغلب مؤسسي حركة حماس ورؤسائها تحولوا إلى أثرياء، إذ يعد موسى أبو مرزوق، اليوم أحد أصحاب المليارات. وحسب التقديرات فإنه يمتلك 2-3 مليار دولار، وهو يملك 10 مؤسسات مالية تعطي قروضاً وتجري صفقات مالية.

ويقف إلى جانب أبي مرزوق خالد مشعل الذي يُقدّر عالمياً أنه يملك اليوم 2.6 مليار دولار، لكن الأرقام التي يتحدث عنها المحللون العرب أكبر من ذلك كثيراً، وتتراوح بين 2-5 مليار دولار تستثمر في البنوك المصرية والخليجية، وقسط منها في مشاريع عقارية في بلاد الخليج. وتقدر أموال إسماعيل هنية بما لا يقل عن 4 ملايين دولار.

وتكشف تلك المصادر أن القيادي علاء الأعرج الوزير السابق في حكومة هنية، يدير مؤسسات كبيرة، ولديه أكثر من 25 مليون دولار جمعها في فترة وجيزة، وكان له ضلع كبير في قضية النصب على المواطنين والمعروفة بالروبي والكردي.

بينما قام أبو أسامة الكرد من قيادات حماس في المنطقة الوسطى ووزير الشؤون الاجتماعية بحكومة حماس السابقة، باقتطاع 12 دونم من أراضي محررات غوش قطيف واستغلها لإنشاء مزارع خاصة به للأرانب والدجاج، وإنشاء مجمعات تجارية كمجمع النخلة وغيرها من المحلات والمجمعات، في نفس الوقت أوعز إلى المباحث التابعة لحماس بملاحقة بائعي الأرانب والبيض في محاولة لاحتكار السوق، وبالتالي تقنين حصة المزارع من الأعلاف والأدوية. واشترى الكرد، منزل شوقي العزايزة على بحر دير البلح، بمبلغ 300 ألف دينار ويقع المنزل في مساحة 6 دونمات على بحر دير البلح ويحتوي المنزل على بركة سباحة، ناهيك عن عدة أراضي موزعة بمساحات مختلفة في دير البلح والزوايدة.

فيما قام سالم سلامة وهو من قيادات حركة حماس، بشراء قطعة أرض شرق مخيم البريج وقطعة أرض من شرق المحافظة الوسطى، بمبلغ 610 ألف دينار، ما أدى إلى تدمير شديد في صفوف حركة حماس بالمنطقة الوسطى حيث اتهموا المذكور بسرقة أموال الحركة. ويملك سلامة 11 دونماً زراعياً في شرق دير البلح، وله عدة أراضي زراعية وعقارات وسيارات في المغازي.

ولكن اختفى محمد عوض القيادي في حماس، عن الظهور مؤخراً في قطاع غزة، وحسب المصادر فقد طرده حماس من قيادة الحركة، حيث أصبح من أصحاب الملايين والعقارات. واستحوذ عوض على عدة أراضي في المنطقة الوسطى، وخاصة الزوايدة ودير البلح وعدة عمارات بمدينة غزة.

أما ماهر الحولي ويعد من قيادات حماس وعميد كلية الشريعة والقانون ورئيس لجنة الإفتاء في الجامعة الإسلامية، اشترى أكثر من 15 دونماً من أراضي دير البلح بالإضافة إلى عدة أراضي وشقق سكنية في أماكن متفرقة من قطاع غزة، حيث كان بالسابق لا يمتلك أي شيء، وكان بيته بسيط مبني من «الإسبست والزينكو»، لكن فجأة تغير الحال بعد الانقلاب على الشرعية.

## أثرياء فلسطينيون في دول عربية وأجنبية، ماذا قدموا لفلسطين وماذا بمقدورهم أن يقدموا؟

عشرات الأثرياء الفلسطينيين عبر العالم، تفرغوا لاستثماراتهم الخاصة، وحققوا مراتب متقدمة بين أثرياء العالم، منهم على سبيل المثال لا الحصر:

1. أولاد الملياردير سعيد خوري، تقدر ثروته بـ 7.2 مليار

مليارات الدولارات من أرباح الاستثمارات خارج الوطن دليل على أن الوطن بيئة خصبة للاستثمار، ولا يستبعد أن تكون بدواعي تنوع الاستثمارات وتجنب المخاطر. ولكن الاستثمار في بلادنا آمن أكثر من أي دولة أخرى).

أما ولويل، فإنه يرفض من حيث المبدأ، فكرة تخلي المانحين عن مسؤوليتهم، وقال: (هذا لا نقبله ولن نقبله، إن أرادوا وقف دعمهم للشعب الفلسطيني، عليهم إنهاء الاحتلال، وعندما نتحرر ونقيم دولتنا لا نريد مساعداتهم إلا من يرغب في أن يقدمها لنا).

## الجزء الأكبر من الثراء غير شرعي

ولكن الدكتور معين رجب، الخبير الاقتصادي وأستاذ الاقتصاد في عدة جامعات فلسطينية في غزة، ذهب إلى أبعد من ذلك، حينما لفت إلى أن الأغنياء في غزة أضحو اليوم يسيطرون على مقاليد الحكم الاقتصادي في القطاع، ويتمتعون بامتيازات خاصة في أنماط حياتهم، واصفاً إياهم بـ«ملوك حقبة الحصار».

وقال: (كثيرة هي العوامل التي جعلت من الغزيين أغنياء، وإن كان الجزء الأكبر من الثراء غير شرعي في ظل عدم مقدرة الحكومة على تعقبه. أبرز السبل إليه تشققها الأرباح الطائلة التي حصدها المستثمرون في التجارة غير الشرعية عبر الأنفاق الأرضية مع مصر في جنوب القطاع. كما قام البعض بتجميع أموال ضخمة من أصحاب المدخرات بغرض استثمارها وإعطائهم أرباحاً من قيمة الربح الكلي، ولجوء القليلين منهم للاستثمار المشروع من خلال التجارة الحرة).

وننتج عن تجارة الأنفاق ظهور مشاريع سياحية يمتلكها أغنياء يمكن وصفهم بالمليونيرات، وإقامة عشرات المجمعات الاستهلاكية والمعارض التجارية الهادفة إلى تحقيق أرباح كبيرة. لم يفكروا بإقامة مشاريع تخدم المواطنين أو توفر لهم فرص عمل، بل ساعدتهم على احتكار أموالهم والتحكم بأسعار الأراضي والعقارات في إطار عمليات غسل الأموال، حسب أقوال رجب.

بدأت معالم الثراء تظهر على المليونيرات في غزة، مع إقامتهم لمنتجات حديثة وفخمة، وشراؤهم لمئات العقارات، وإقامة أبراج سكنية عليها والتجارة فيها، وإنشاء مطاعم قريبة من درجة «خمس نجوم» لا يستطيع دخولها إلا أهل الطبقتين المتوسطة والغنية.

فيما لا يستغرب عطا الله، تزايد الثراء وأعداد المليونيرات داخل الوطن، لا سيما في ظل الانتعاش الاقتصادي التي تبع الحروب والأحداث السياسية التي يستفيد من تغيراتها ما يمكن وصفهم بأغنياء الحرب، الذين دعمتهم السلطة بالإعفاءات الضريبية. ويؤكد على ما تبع الانقسام الداخلي من ظروف جعلت من تجار الأنفاق أو زعماء تبوؤوا مناصب تنظيمية وسياسية من أصحاب الملايين.

ويوضح عطا الله: (لا توجد مشكلة في الثراء إن تحقق بطريقة شريفة دون الإضرار بأحد، ولكن المشكلة تكمن إن كان تحقق بطرق غير مشروعة)، منوهاً إلى أن جزءاً كبيراً من الثراء تحقق نتاج الارتفاع الحاد في أسعار العقارات والأراضي.

ويتفق مع ذلك أبو شوايش، حيث قال: (هناك كثير من المستثمرين جاؤوا وحققوا أرباحاً خيالية، كما أن فروقات الأراضي وارتفاع أسعارها جعل منهم أثرياء ومليونيرات، فالدونم الواحد في رام الله يبدأ من مليون ويصل إلى أكثر من 15 مليون دولار، هذه القفزات رهيبه جدا وغير معقولة). ويتفق معهما الدكتور رجب.

بينما يدعو ولويل، وزارة المالية إلى الخروج من دائرة التفكير بالجبابة، خاصة على القطاع الخاص الملتزم، والتعاون مع سلطة النقد لوضع سياسات نقدية ومالية لتحفيز الاقتصاد بهدف مضاعفة الناتج القومي الفلسطيني من 12 مليار دولار إلى 25 مليار دولار خلال 5 سنوات، وبالنتيجة فإن إيرادات الدولة ستتضاعف.

## أثرياء قطاع غزة وقيادات حركة حماس

كنا في الجزء الأول من الملف قد ذكرنا أسماء عدد من الأثرياء

**في تشيلي:**

المخرج التشيلي من أصل فلسطيني ميغيل ليتين، يقول حرفياً: (إنني أعيش في البلد الذي توجد فيه أغنى جالية فلسطينية في العالم خارج فلسطين، فالفلسطينيون التشيليون هنا فاحشوا الثراء وحين أقول فاحشي الثراء فهذا يعني أنهم ضمن قائمة أغنى أغنياء العالم، ومع ذلك قليل جداً منهم الذين يتعاونون ويساهمون من أجل التعريف بالفن والثقافة الفلسطينية، من بالباريسو إلى تاركا في المنطقة الممتدة بينهما توجد تقريباً فلسطين ثانية، غير أنها لا تهتم بما يجري في شعب وأرض أجدادها، إنهم يمتلكون بنوكاً وسيطرون على حركة التجارة، يمتلكون المراكز التجارية الكبيرة، يمتلكون هذا البلد تقريباً، هم أثرياء جداً لدرجة أنهم يختارون الرؤساء ومنهم النواب في البرلمان)، غير أن مجلة فوربس الأمريكية ذكرت أن هناك 25 مليارديراً من أصل فلسطيني في أمريكا، عدا عن الأثرياء الفلسطينيين في أوروبا.

## ما دام الواجب الوطني يطلب أثرياء الفلسطينيين، فماذا عساهم يستطيعون؟

وهنا يعلن الحساسنة، أن رجال الأعمال الفلسطينيين في الشتات يواصلون التحضيرات لإنشاء مشروع اللوبي الاقتصادي الفلسطيني، وقال: (إن المشروع ما زال على قيد الحياة وفي مراحل التطوير الأولى مع أننا مررنا في منعطفات حادة كادت أن تؤدي بهذا المشروع، لكننا دافعنا عن رؤانا وإيماننا اللامحدود. إن إنتاج هكذا أمر سيكون له مردوداته الوطنية ومكاسبه الفلسطينية، إننا لا نصارع ولا نزاحم أحداً وخاصة النخب السياسية، ففلسطين لها قيادتها السياسية والوطنية، نحن إنما نحتاج إلى مراكز قوى اقتصادية تؤثر على دوائر صنع القرار السياسي في أماكن تواجد الفلسطيني المغترب على غرار اللوبيات الأخرى الفاعلة، والتي تملك الإمكانيات في تحويل وجهة نظر كبرى دول العالم، على كل الأحوال نحن ماضون قدماً ونحلم أن يتحقق هذا الحلم. لن نحبط وسيكون هنالك تكلمة لاجتماعنا التحضيري قريباً في ألمانيا).

وفي كل الأحوال فإن أصحاب رؤوس الأموال وأثرياء ومليارادات فلسطين وبخاصة في الشتات يمكنهم أن يخصصوا استثمارات بعينها لخدمة احتياجات الوطن وأبناء شعبهم، يجنون نصف أرباحها ويخصون الوطن بالنصف الآخر. ويمكنهم تأسيس مؤسسات بحثية وثقافية وإعلامية تدافع عن فلسطين وحقوق الفلسطينيين، وتنشر الرواية والمظلمة الفلسطينية في العالم. ويمكنهم تأسيس مستشفيات متخصصة وأخرى متنقلة، تصل إلى كل فلسطيني محتاج عبر العالم، وخصوصاً في الأرض المحتلة، وسوريا ولبنان، والتركيز على العلاجات النادرة أو المكلفة والتي لا يطيقها كثير من الفلسطينيين. ويمكنهم تأسيس جامعات تستثمر في التعليم وفي البحث العلمي، وترتبط بمنظومة شركات صناعية وزراعية تحول تلك الأبحاث إلى مجالات استثمارية جديدة، مع منح الفلسطينيين الأولوية في الدراسة والتدريس والاستثمار، ويمكنهم أن يؤسسوا شركات سياحية ومراكز للبحث عن آثار فلسطين ورعايتها وبسط حماية دولية لها من مغبة السرقة الصهيونية، ففلسطين من أثرى مناطق العالم في الآثار، والاستثمار في أفلام ومسلسلات وطنية هادفة تقدم الرواية الفلسطينية بأساليب الدراما والكوميديا، وأفلام الكرتون، وألعاب ثري دي متطورة، وغيرها.

**إن كل المجالات السابقة وغيرها يمكنها  
أن تزيد في ثراء هؤلاء الأثرياء، فضلاً  
عن أنها ستمثل خدمة وطنية رفيعة  
المستوى لن يستطيعها غيرهم. فهل  
من مبادر؟**

في مصر.

24. عماد محمد عبدالله وشهرته عماد الغزاوي من أصل فلسطيني وهو غير مجنس ويعرف في شارع عبد العزيز بغول شارع عبد العزيز وقد اشترى مؤخراً شركة تيل مصر من الحكومة.  
25. صلاح خرما وهو فلسطيني الجنسية وهو وكيل لعدد من العطور العالمية في مصر.  
26. اللبناني من أصل فلسطيني وليد أبو شقرا صاحب المدرسة الدولية الأمريكية وسلسلة مطاعم أبو شقرا الشهيرة وهو فلسطيني الأصل لبناني الجنسية.

**في السعودية:**

27. الملياردير عبد اللطيف جميل وهو من أصل فلسطيني من أسرة السعدي من قرية كفر زياد بقضاء طولكرم وكيل تويوتا وهو سعودي الجنسية وقدرت ثروته مؤخراً بـ3.5 مليار دولار.  
28. آل الجفالي وكلاء مرسيدس بنز وهم من أغنى أغنياء العالم.  
29. عبد الغني العجو ومحمود سعيد صاحب توكيل بيبسي وكثير من المشروبات والعطور.  
30. عمر العقاد صاحب توكيل نيسان كما أن صاحب مطاعم البيك فلسطيني أيضاً.  
31. الملياردير صبيح المصري صاحب شركة تبوك الزراعية أكبر شركة زراعية في المملكة وشركة أسترا وشركات أخرى.  
32. وغيرهم كالدباغ وأبو خضرا وآخرين.

**في الإمارات:**

33. شركة أربتك لصاحبها الأردني من أصل فلسطيني رياض برهان،  
34. الملياردير اللبناني الجنسية الفلسطيني الأصل برنار أبيلا، وحسب التقديرات فإن استثمارات الأردنيين من أصل فلسطيني والفلسطينيين في بورصتي أبوظبي ودبي 2،2 مليار دولار وهناك في الإمارات فلسطينيون من اكبر أصحاب الشركات والمصانع

**في قطر:**

35. الملياردير أبو عيسى صاحب أومينكسز  
36. العطار والعريان صاحب مجمع الدانة التجاري وألفا ماركت التجاري.

**في الكويت:**

فقد ذكرت جريدة القبس الكويتية أن 30 مليونيراً فلسطينياً في الكويت.

**في الأردن:**

أكبر بنك في الأردن البنك العربي صاحبه فلسطيني ومعظم الجامعات الخاصة أصحابها فلسطينيون، وأكبر مستشفيات الأردن مثل مستشفى الأردن ملك أردني فلسطيني.

**في لبنان:**

37. يوسف بيدس (مؤسسة بنك إنترا).  
38. رفعت النمر (بنك بيروت للتجارة).  
39. بدر الفاهوم وباسم فارس (الشركة العربية للتأمين).  
40. أول شركة لتوزيع الصحف والمطبوعات في لبنان أسسها فلسطيني هي شركة (فرج الله).  
41. أول سلسلة محلات لتجارة الألبسة الجاهزة هي (محلات عطا الله فريج) الفلسطيني.  
42. أول الذين أسسوا محلات السوبر ماركت في بيروت هو أبيلا الفلسطيني وصاحب سلسلة المطاعم الشهيرة في مطار بيروت الدولي وكازينو لبنان وغيرها.  
43. أول من أسس شركة لتدقيق الحسابات في لبنان هو فؤاد سابا وشريكه كريم خوري الفلسطينيان.  
44. أول من بادر إلى إنشاء مباني الشقق المفروشة في لبنان هما الفرد سبتي وتيوفيل بوتاحي الفلسطينيان.

السيارات والإلكترونيات والعقارات والتنمية الصناعية.  
4. أولاد الملياردير حسيب الصباغ، عرف باسم المعلم، رجل الاقتصاد الأول وأسس شركة اتحاد المقاولين CCC، التي تشغل 69 ألف موظف، احتل مركز 16 من بين أثرياء العرب.  
5. عائلة عبد الحميد شومان (الجد)، بناء مؤسسة مصرفية تخدم العالم، يعتبر البنك العربي هو البنك الوحيد الذي يمتلك أكبر شبكة فروع، ويعد أهم بنك على مستوى العالم من حيث إمكانياته وخبراته، ومن حيث انتشار فروع.  
6. منيب المصري رجل أعمار وملياردير من مواليد نابلس يمتلك عدة شركات مخصصة في حفر الآبار الارتوازية، وهو مهندس بترول، لقبته صحيفة إنديبندينت بملك الضفة الغربية، له استثمارات في الوطن والشتات، يقدر صافي ثروته بـ3 مليارات دولار.  
7. خميس عصفور الفلسطيني ويحمل الجنسية المصرية، تقدر ثروته بـ2 مليار دولار، صاحب مصانع كرسنال الشهيرة.  
8. رامي ومحمد أبو غزالة الفلسطيني السعودي. أصحاب أضخم سلسلة مطاعم في السعودية أهمها مطاعم البيك، بالإضافة إلى شركات أخرى.  
9. راي إيراني الفلسطيني اللبناني، يحمل الجنسية الأمريكية، راتبه الشهري أحد أعلى ثلاثة رواتب في الولايات المتحدة، المدير التنفيذي لشركة أوكستندا البترولي الأمريكي، واحد من أثري أثرياء العالم وواحد من بين 500 رجل مؤثر في العالم.  
10. توفيق جورج الفلسطيني الأمريكي.  
11. الفارو البندك الفلسطيني التشيلي.  
12. ألكس جورج الفلسطيني الأمريكي.  
13. حسن اسميك.  
14. لويس أنريكي زعرور الفلسطيني التشيلي.  
15. محمد كمال جمجوم الفلسطيني السعودي.  
16. فاروق الشامي ملياردير من بيت عور غرب رام الله يحمل الجنسية الأمريكية رئيس مجلس إدارة مجموعة شركات فاروق سيستمز.

## بعض الأثرياء الفلسطينيين في المهجر من أغنى أغنياء العالم منهم

**في مصر:**

17. أحمد عز من أصل فلسطيني – وهو يحمل الجنسية المصرية ويمتلك عدة مشاريع عملاقة أبرزها شركة عز الدخيلة للحديد والصلب، وقدرت ثروته مؤخراً بحوالي 5 مليار دولار أمريكي.  
18. خالد أبو إسماعيل من أصل فلسطيني ويحمل الجنسية المصرية وهو يشغل الآن منصب المدير العام للغرف التجارية المصرية، وهو مليونير يمتلك عدة مشروعات عملاقة في مصر وبعض الدول العربية.  
19. رضوان العجيل من أصل فلسطيني ويحمل الجنسية أيضاً وهو يمتلك سلسلة محلات شهيرة في أرقى أحياء القاهرة، وتزيد عن 25 محل وهي محلات العجيل وهو أيضاً من أكبر مستوردي وموزعي الأجهزة الكهربائية في مصر.  
20. سعيد العتال من أصل فلسطيني ويحمل الجنسية أيضاً وهو مليونير ويمتلك مصنع العتال للحديد والصلب في السويس.  
21. أسامة الشريف من أصل فلسطيني أردني ويمتلك شركة العين السخنة التي تدير ميناء العين السخنة وقد حصل علي حق إدارته لمدة 25 عاماً وهو مليونير له نفوذ.  
22. علاء الخواجه من أصل فلسطيني أردني ويمتلك أشهر فنادق مدينة الغردقة السياحية وهو فندق هولدنغ إنتركونتيننتال كما يمتلك الشركة العربية للإنتاج والتوزيع السينمائي، كما يساهم بنسبة كبيرة في شركة أوراسكوم للاتصالات ومشروعات في دول خليجية.  
23. علي الصفدي من أصل فلسطيني غير مجنس ويمتلك مجمع الأخوة العرب الصناعي الزراعي في الإسماعيلية على مساحة 750 ألف متر مربع وهو ملك صناعة السكر

# وكيل وزارة التنمية الاجتماعية يشرح لـ "الحدث": إلى أين وكيف هي التنمية؟

ولا بد من ضمان وتكافل اجتماعي، وتعليم ورعاية صحية والسكن وحقوق الأشخاص ذوي الاعاقة والفئات الخاصة والحق في العمل والحياة الكريمة.

ولكي تكون السياسات الاجتماعية ناجحة لابد من اشراك المؤسسات العامة والخاصة والمجتمع المدني، اضافة الى ممثلي المجتمع في التخطيط ووضع هذه السياسات، اضافة الى تجنب التعارض والتناقض في التشريعات، مع ضرورة موازنة هذه التشريعات والقوانين مع التزامات الدولة بما لا يناقض مع حقوق الافراد، اضافة الى ملاءمة هذه القوانين الوطنية مع المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

## كيف يمكن ان تحدد مفهوم السياسة الاجتماعية واهدافها؟

ان السياسة الاجتماعية هي النهج الذي تعتمده الدولة تاسيسا على المنظور السياسي والاقتصادي الذي تتبناه لغرض تنظيم حياة الفئات الاجتماعية، وعلاقتها بمتطلبات العيش الكريم، بما يكفل التوزيع العادل للثروة وتعزيز راس المال البشري والعمل المنتج سعيا الى توفير الرفاهية والاجتماعية وسعادة المجتمع، والتنمية والتكافل والاستقرار الاجتماعي.

ويمكن توضيح هذا المفهوم على النحو التالي:

1- ان السياسة الاجتماعية نهج يقوم على منظور سياسي واقتصادي تتبناه الدولة.

2- ان السياسة الاجتماعية، باعتبارها نهجا يهدف الى تحقيق غايات محددة يقتضي تنفيذها اتخاذ اجراءات تتحدد بقرارات من الجهات المختصة في الدولة مشفوعة باطار قانوني يكسبها صفة الالتزام.

3- ان للسياسة الاجتماعية غايات ذات طبيعة بنائية فهي لم تعد تسعى الى تقديم خدمات الى الفئات المهمشة والاكثر فقرا بهدف تمكينها من الحصول على احتياجاتها الاساسية، وانما غدت الية لبناء مجتمع تسوده العدالة والاستقرار، وتتوفر له مقومات الاستدامة عن طريق تحسين وتعزيز نوعية الحياة للناس كافة بمختلف ابعادها.

وتتمثل الغايات البنائية للسياسة الاجتماعية في سعيها الى تحقيق التوزيع العادل للثروة، اضافة الى تقديم الخدمات الاساسية، مثل الصحة والتعليم والسكن والامن الاجتماعي.... كل ذلك في اطار مؤسسي قائم على قانون وتشريع يضمن مبادئ المساواة الاجتماعية وحقوق الانسان.

كما يجب ان تخرج عن المفهوم التقليدي للسياسة الاجتماعية التي اقتصر على تقديم الخدمات الاجتماعية الاساسية الى الفئات الاكثر احتياجا، ووضعها في موقعها الصحيح بين افرع السياسة العامة للدولة، بما يتناسب مع مستجدات الحياة المعاصرة وازماتها ومشكلاتها وتناقضاتها.

وعلى ضوء ما سبق يمكن ان تحدد اهداف السياسة الاجتماعية على

في حوار خص به "الحدث"، شرح وكيل وزارة التنمية الاجتماعية د. محمد أبو حميد الأهداف التي تحولت بموجبها وزارة الشؤون الاجتماعية إلى وزارة التنمية الاجتماعية، وما هي الغايات وما هي التطلعات.

## خاص - الحدث

## ما هي الغاية من تحول وزارة الشؤون إلى التنمية؟

بداية لابد من الحديث عن التحولات التي طرأت خلال السنوات الاخيرة، فمنذ ان تم الاعتراف بفلسطين كدولة (مراقب) في الامم المتحدة الامر الذي ترتب عليه استحقاقات هامة ادت الى الاعتراف والتزام دولة فلسطين بالعديد من الاتفاقيات والتوقيع عليها وخاصة اتفاقية الطفل لعام 1989 واتفاقية سيداو المتعلقة بحقوق المرأة والمساواة بين الجنسين لعام 1979 واتفاقية حقوق الاشخاص ذوي الاعاقة لعام 2016 اضافة الى التزام دولة فلسطين بكافة المواثيق الدولية التي تتوجب عليها باعتبارها اصبحت دولة معترف بها بصفة (دولة مراقب).

وهني لابد من التنويه بانه في شهر ايلول 2015 انتهى المدى الزمني الذي اتفقت عليه دول العالم لتحقيق الاهداف التنموية للالفية، وهي اهداف تركز حول القضاء على الفقر الموقع كهدف محوري للتنمية، والذي تفاعلت معها دولة فلسطين حسب امكانياتها رغم صعوبة الازواج الاقتصادية والمعيشية بسبب الاحتلال وسياسته الهادفة الى عرقلة التنمية بكل اشكالها.

وقد تم استبدال الاهداف الانمائية للالفية، بخطة جديدة عرفت باجندة (التنمية المستدامة) والتي تمتد وفق جدول زمني يمتد منذ عام 2015 حتى 2030.

وتشمل التنمية المستدامة التي وضعتها الامم المتحدة على سبعة عشر هدفا و169 غاية محددة لتلك الاهداف.

ومن اهم هذه الاهداف القضاء على الفقر بكل اشكاله وتوفير الامن الغذائي، وضمان التعليم والرعاية الصحية والمساواة بين الجنسين وعيش كريم ورفاهية. إلخ.

ويلاحظ بان جميع اهداف التنمية المستدامة رغم مجالاتها المتعددة تتعلق بالفقر متعدد الابعاد، كما ان هذه الخطة جاءت ادراكا من ان القضاء على الفقر بجميع صورته وابعاده، بما في ذلك الفقر الموقع هو اكبر تحدي يواجه العالم، وانه شرط لا غنى عنه لتحقيق التنمية المستدامة، وان المنشود من هذه الاهداف والغايات هو مواصلة

مسيرة الاهداف الانمائية للالفية وانجاز ما لم يتحقق في اطارها، كما اوضحت الجمعية العامة بقرارها الخاصه باطلاق اجندة التنمية المستدامة بان المقصود بالتنمية المستدامة وهو اقرار حقوق الانسان الواجبة للجميع وتحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات كافة، ويؤكد ذلك ان الابعاد الاجتماعية موزعة على اربعة عشر هدفا من الاهداف السبعة عشر للاجندة.

كما ان جامعة الدول العربية وضعت تصورا لخطة عمل عربية لتنفيذ الابعاد الاجتماعية لاجندة التنمية المستدامة 2030 ودعم جهود الدول العربية الرامية الى تحقيق اهداف الاجندة، بالتنسيق مع وكالات الامم المتحدة المتخصصة، والقطاع الخاص والمنظمات العربية المتخصصة ومؤسسات التمويل العربية والدولية.

وعلى ضوء كل ما سبق، وتماشيا مع هذه التطورات، جاءت توجهات الحكومة التي اطلقت اجندة السياسات الوطنية للاعوام 2022-2017 والتي تنسجم مع التزامات دولة فلسطين بالمواثيق والاتفاقيات الدولية، اضافة الى ان تجربة الوزارة منذ تاسيسها والتي اعتمدت على تنفيذ برامج اغاثية للاسر الفقيرة والمهمشة، والتي انفقت مبالغ طائلة دون ان تترك اثرا ملموسا على حياة هذه الاسر، ارتأينا بضرورة التوجه الى التنمية وتمكين الاسر الفقيرة من الحياة الكريمة في محاولة للقضاء على الفقر ومكافحته، عبر رؤية جديدة تقوم على بناء مجتمع فلسطيني متماسك تسوده العدالة، ويحظى بخدمات اجتماعية لائقة، تضمن لابنائنا العيش الكريم.

وذلك يتطلب من الوزارة العمل على تطوير سياسات وبرامج متكاملة، وتقديم خدمات متميزة تهدف الى دفع عجلة التنمية الاجتماعية بالشراكة مع المؤسسات الحكومية والمجتمع المدني والقطاع الخاص.

## ما هي برأيك المبادئ العامة التي تقوم عليها السياسة الاجتماعية؟

اعتقد بان اهم هذه المبادئ هي: المساواة - العدل - الحرية - توفير الامن والطمأنينة - تكافؤ الفرص بين المواطنين - التعاون والترامح. وهذا يتطلب تشريعات واحكام دستورية تؤطر السياسات الاجتماعية. وباعتبار ان الاسره اساس المجتمع فلا بد من حماية القانون للاسرة وافرادها (الامومة والطفولة والشباب والشيخوخة)



النحو التالي :

- 1- تحقيق الرفاهية الاجتماعية من خلال سد الحاجات الأساسية للجميع وليس لفئة معينة ما يتطلب تعزيز العدالة الاجتماعية باعتماد اليات تكفل تحقيق التوزيع العادل في المجتمع وذلك للحد من فقر والحفاظ على حد ادنى للاجور ومستوى معيشي لائق تكفله شبكة للامن الاجتماعي، ونظام ضريبي فعال يوفر الموارد المالية اللازمة لذلك .
- 2- قيام نظام للحكم الرشيد يكفل تمكين الجميع من المشاركة في صنع السياسات واتخاذ القرارات في الدولة ، ويمكن الافراد من ممارسة حقوقهم وحررياتهم الاساسية .
- 3- الاهتمام بالتنمية البشرية سعياً الى توسيع امكانية الحصول على فرص عمل لائق . وذلك من خلال بناء الانسان وتعليمه وتفعيل التنمية الاقتصادية لخلق اقتصاد قادر على توفير فرص عمل كافية ، فالانسان هو محور التنمية وهو الغاية والوسيلة ذات الوقت
- 4- اصلاح اوجه الخلل في السلوك الاجتماعي بالسعي الى تغييره باتجاه بناء الثقة والتماسك الاجتماعي ، وهذا يقتضي اعتماد سياسة وخطط وبرامج تنفيذية تعمل على تشجيع الافراد على تبني القيم التي تشجع على التسامح ونبذ العنف ، مما يتيح قيام مجتمعات متماسكة ، وهذه القيم يمكن تعليمها للافراد سعياً الى اكتسابها والتخلي عن القيم السلبية التي تثير النزاع والشقاق في المجتمع، ونبذ العشائرية والمناطقية وتعزيز الانتماء للجماعة والاهداف الوطنية الجامعة.
- وهني لابد من التذكير بضرورة الانسجام اكامل بين القانون والسياسة الاجتماعية، بحيث تصبح جزءاً لا يتجزأ من القانون ، حيث ان البعض اصبح يرى بان السياسة الاجتماعية يجب ان تكون مجموعة من قوانين وتدابير واجراءات تهدف الى تطوير الواقع الاجتماعي.
- ووفق ذلك يحول القانون المبادئ التي تقوم عليها السياسة الاجتماعية الى قواعد ذات دلالة منضبطة، فتصبح هذه المبادئ قواعد معيارية، يخضع تطبيقها لمنهج موحد ناتج عن وحدة تفسيرها وفقاً للضوابط المعروفة في تفسير القواعد القانونية.

## كيف يتم وضع الخطط السياسات الاجتماعية؟

وضع الخطط للسياسات الاجتماعية بحاجة اولاً الى قانون وبيئة تشريعية تضمن تنفيذ هذه الخطط، اضافة الى ارادة سياسية. كما ان الخطة يجب ان تنبثق من الواقع ودراسة الامكانيات والمقومات والموارد التي يمكن ان تساهم في انجاح هذه الخطط.

فلا تتسم عملية التخطيط للسياسات الاجتماعية بالسهولة ، فهي تتقاطع مع السياسات الاقتصادية والنقدية من ناحية ، وتتقاطع ايضا مع كافة التدخلات التنموية في المجتمع سواء من قبل مؤسسات الدولة او مؤسسات المجتمع المدني من ناحية اخرى، وعلى هذا فان ضمان شمولية السياسة الاجتماعية واتساقها مع باقي السياسات الاخرى والجهود المبذولة من كافة الاطراف المعنية امر اساسي في نجاح وكفاءة السياسة الاجتماعية بل وضمان استدامتها .

فمن السهل صياغة سياسة اجتماعية متكاملة وشاملة ، ولكن تظل المهمة الاكثر تعقيداً هي تنفيذها، فمشكلات التنفيذ قد تؤدي الى فشل السياسة الاجتماعية، وتعد مشكلة الاستهداف من اكثر المشكلات في هذا الصدد ، تعد مسالة استهداف الفقراء من اشد المشكلات التي تؤثر على جدوى السياسة الاجتماعية، وربما الفشل في تحقيق استهداف دقيق قد يؤدي الى عدم فاعلية وكفاءة السياسات الاجتماعية

ويترب على عدم دقة الاستهداف كلفة مالية وسياسية واجتماعية وادارية . وبالطبع تظل الكلفة المالية والسياسية من اكثر الامور خطورة في ضوء ندرة الموارد من ناحية ومخاطر انفجار السخط الشعبي اذا استمرت اوضاع الفقراء كما هي او تزدت.

وإذا كانت مشكلة الاستهداف احدى المشاكل الخطيرة التي تؤدي الى فشل السياسات الاجتماعية ، فمشكلة تعدد الاطراف الفاعلة في تقديم الخدمات للمجتمع سواء حكومية او غير حكومية لا تقل عنها خطورة ، فغالبا لا يتم التنسيق بين هذه الجهات مما يؤدي الى تكرار

الاغاثية والنقدية ونعلم بان هذا التحول يحتاج الى مزيد من الوقت ، ولكننا نؤمن بان لا خيار امامنا سوى ان نتحول باتجاه التنمية باعتبارها الحل الوحيد والامل باتجاه خلق حياة كريمة لشعبنا .

فعملية التنمية عملية معقدة ولا تتم دون شراكة حقيقية ، وراة سياسية ، وحاضنة تشريعية ، اضافة الى دعم خارجي ، وخطط ملائمة على كافة الصعد الاقتصادي والبشري والتعليمي..... الخ، فلا شك ان الاحتلال هو المعيق الاول والاساسي لعملية التنمية في فلسطين فسيطرة الاحتلال على الموارد الفلسطينية اضافة الى سيطرة الكاملة على ما يعرف بمناطق (ج) والتي تشكل ما يقرب من 70% من مجمل اراضي الضفة الغربية والتي تعتبر هي المورد الاساسي للزراعة ولا يقطن بها سوى اقل من 100 الف نسمة ، كما ان اتفاقية باريس الاقتصادية تشكل عائقا اساسيا امام النمو الاقتصادي والتي ربطت الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد الاسرائيلي وجعلت فلسطين سوقا للمنتجات الاسرائيلية. مما ادى الى ارباك الاقتصاد الفلسطيني وعجزه عن النمو وعلية اهم مقومات نجاح التنمية هي الخلاص من الاحتلال فلا تنمية بمعناها الحقيقي تحت الاحتلال .

الا ان وجود الاحتلال يجب ان يحفز روح التحدي ، ويجعلنا نضع اللبنة الاولى للتنمية فالاحتلال يسعى جاهدا لابقاء الفقر مستشرياً في بلادنا عبر سياسة التوسعية والاستيطان والحصار، في محاولة لتفكيك المجتمع الفلسطيني والقفز على حقوقه المشروعة ومنعه من اقامة دولته.

ورغم ايماننا بان عملية التنمية الاجتماعية بحاجة الى دعم عربي وفتح الاسواق العربية امام منتوجاتنا اضافة الى فتح سوق العمل امام عاملنا والخرجين من ابناء شعبنا، الا اننا لا بد وبحكم مسؤوليتنا ورغم قلة الامكانيات والموارد من وضع الخطط والاسس التي تساهم في حفظ كرامة شعبنا وتعزيز صموده ، وتوفير احتياجاته الاساسية.

المساعدات للبعض وحرمان البعض الاخر،

الامر الذي يتيح عنه سخط في المجتمع والتشكيك في جدوى السياسة الاجتماعية ، وعلى هذا فان التغلب على مشكلة التعددية وتوحيد الجهود يضمن نجاح السياسة الاجتماعية.

## رغم هذه التوجهات للوزارة باتجاه التنمية والتي تعتبر تحدياً للواقع ، ومحاولة جريئة لاجل خلق تنمية تحقق اهداف الحكومة من خلال وزارتكم فهل باعتقادك يمكن التغلب على العراقيل التي تعرف انها كبيرة، اضافة الى سياسة الاحتلال، وسيطرة الاحتلال على الاقتصاد والاراضي والمياه.... الخ ؟

نعم هذا السؤال المهم والملح ، ولا يمكن ان تغفل عن باننا هذه التحديات ولكن كل ذلك يجب ان لا يجعلنا نتوقف وان لا نفكر اولا نخطط اولا نتحدى ....

نحن الان نقدم مساعدات اغاثية او نقدية لاكثر من 140 الف اسرة، فمثلا برنامج التحويلات النقدية يقدم سنويا 520 مليون شيكل ، اضافة الى ما يتم تقديمه من مساعدات غذائية من خلال برنامج الغذاء العالمي لم يقرب من 30 الف اسرة ، وهناك برنامج التمكين الاقتصادي المدعوم من بنك التنمية الاسلامي بهدف تمكين الاسر من الاعتماد على ذاتها عبر مشاريع صغيرة تدر دخلا ولو محدودا . اضافة الى برنامج التمكين لذوي الاعاقة المدعوم من دولة الامارات وما تقدمه من تامين صحي للقضايا الاجتماعية وحماية لكبار السن والنساء والاطفال ..... الخ.

وعليه فاننا نتحول باتجاه التنمية بشكل تدريجي مع بقاء المساعدات

## مقابلة

# النائب العربي يسجن وتحقيق ناعم في منزل نتياهو غطاس لـ "الحدث": هذا حقيقة ما يجري معي ولا يصح أن نقبل كل الإملاءات المفروضة

مضيفاً «أنا كعضو برلمان كنت أواظب على لقاء أسرانا من موقع إنساني وأخلاقي وضميري».

تأتي هذه الإجراءات ضد النائب غطاس في إطار الملاحقة السياسية والقضائية التي يتعرض لها على خلفية تواصله مع الأسرى، حيث أحالت محكمة الصلح في ريشون لتسيون، النائب د. باسل غطاس، للاعتقال المنزلي لمدة 10 أيام وإيداع كفالة مالية قدرها 50 ألف شيكل، كما قررت منعه من السفر إلى الخارج وزيارة الأسرى لمدة 180 يوماً، لكنها أبقت على حقه المشاركة بالتصويت بالكنيست. واعتقلت الشرطة النائب غطاس، بعد أن نزعته عنه الحصانة البرلمانية وحقت معه مدة 3 ساعات قبل أن تبلغه باعتقاله وعرضه على المحكمة، التي قررت تمديد اعتقاله لثلاثة أيام، بادعاء استكمال التحقيق. ومددت المحكمة فترة اعتقال غطاس للمرة الثانية لمدة يوم، بعد أن وجهت له الشرطة شبهة إدخال هواتف نقالة للأسرى والتشويش على مجريات التحقيق.

كذلك قررت لجنة الآداب في "الكنيست"، منع النائب غطاس من مزاوله نشاطه وعمله البرلماني لمدة ستة أشهر، مع السماح له بالتصويت على القوانين والمقترحات في الهيئة العامة للكنيست.

## لماذا يتم التحقيق مع نتياهو في المنزل؟

وفي الوقت الذي اقتيد فيه النائب العربي باسل غطاس للتحقيق في مركز الشرطة قبل أن يتم اعتقاله لأيام، وما جاء بعد ذلك من قرارات قضائية وبرلمانية، أجرى محققو الشرطة الإسرائيلية أكثر من مرة تحقيقاً ناعماً مع رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتياهو في منزله بالقدس المحتلة، لا شيء إلا لحاجة في نفس يعقوب قضاها. تعقياً على ذلك، قال النائب غطاس إن هذا الأمر ليس فقط في سياق قضية نتياهو، بل حدث من قبل لنواب ووزراء، وحتى رئيس دولة اتهموا بقضايا أخطر بكثير، والحكم عليها بالقانون أكثر بكثير مثل قضايا اغتصاب ورشوة وسرقة، ولم يحقق معهم ولم يجلسوا ساعة واحدة في السجن.

وأضاف لـ «الحدث»، أنهم يأتون إلى نتياهو حسب أوقته، ولا يوجد أدنى فكرة أن يتم توقيفه من أجل التحقيق، وهو لديه قدرة هائلة كرئيس حكومة أن يشوش التحقيق طالما بقي سراحه مطلقاً، ويستطيع أن يفعل ما يريد. وختم غطاس «هذا تمييز وليس بالشيء الجديد علينا وبالنسبة لهم العربي هو مدان حتى يثبت برائته».

يبدو أن شرطة الاحتلال الإسرائيلي لن تطوي صفحة قضية النائب العربي في "الكنيست" الإسرائيلي د. باسل غطاس، بعدما واصلت تسريبها لنتائج التحقيقات المتصلة بالتهم الموجهة إليه، كما حصل ذلك مساء الخميس عندما نشرت تسجيل فيديو يظهر النائب غطاس وهو يسلم ثلاثة مغلفات إلى الأسير وليد دقة، أثناء زيارته في السجن، في محاولة لتثبيت تهمة قيامه بتسريب أجهزة الهواتف للأسرى الفلسطينيين.

## رد غطاس على منع زيارات الأسرى

وفي معرض رده على قرار سلطات الاحتلال الإسرائيلي بمنع زيارات النواب العرب للأسرى الفلسطينيين، على خلفية التهم الموجهة إليه، أشار غطاس، إلى ضرورة أن لا نقع في الشرك الذي يحاول الاحتلال أن ينصبه لنا، بأن زيارته للأسرى وما وجه إليه من اتهامات كانت وراء وقف الزيارات للأسرى.

وأكد، أن وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي كان يخطط لوقف هذه الزيارات للأسرى منذ أشهر، وأكبر دليل على ذلك أن النواب العرب منذ عام ونصف تقريباً، يجرمون من الزيارات بشكل دائم، بواقع زيارة كل شهرين، أو زيارة كل ثلاثة شهور، حتى يتسنى لهم زيارة أسير هنا وأسير هناك.

وأضاف غطاس، «كنا نسعى لزيارات الأسرى بشكل روتيني مرة أو مرتين بالشهر، ولكن وزير الأمن الداخلي واليمين الفاشي في إسرائيل، استغلوا هذا الموضوع».

وأشار إلى أنهم يستطيعوا التضييق عليهم وإيجاد مختلف الأعداء لمنع الزيارات وتأخيرها، ولكن لن يستطيعوا منعها كلياً.

وحول أهمية هذه الزيارات للأسرى الفلسطينيين، أكد غطاس على أهميتها، حيث يتم خلالها الالتقاء بهم، والاستماع إلى مشاكلهم، ونقل قضاياهم ومطالبهم للخارج، وهذا كان نوعاً من التواصل المهم جداً،

الحدث - محمد غفري

جاءت تسريبات الشرطة على خلفية فشل النيابة العامة، يوم الخميس الماضي تمديد عقوبة الحبس المنزلي لغطاس مدة 30 يوماً، بذريعة أن إطلاق سراحه يشكل "خطورة أمنية"، إلا أن المحكمة رفضت هذا الطلب، وعلى العكس من ذلك تم إطلاق سراحه.

رداً على تلك التهم الموجهة إليه وما جاء في الفيديو الأخير، جدد النائب غطاس نفيه لكل تلك التهم فيما يتعلق بتسريبه لأجهزة الهواتف، وارتكابه لمخالفة ضد ما «يسمى بأمن الدولة أو دعم تنظيم إرهابي». وأكد، أنه لم يكن معه أي أجهزة اتصال، وما اعترف به خلال التحقيق، أنه قام بإعطاء أحد الأسرى الذي قابلهم أشياء معينة، من كتب ومطبوعات وغيرها، وذلك لأسباب إنسانية وأخلاقية.

وفي لقاء خاص مع «الحدث»، كشف النائب عن القائمة المشتركة أن ما يجري في قضيته ما هو إلا محاولة للتضييق على هامش العمل السياسي العربي في إسرائيل، ونزع الشرعية عن الوجود العربي البرلماني.

وأفاد غطاس أن ذلك يتم عبر استغلال قضية العلاقة بينه وبين الأسرى الفلسطينيين، والإدعاء بأنه أدخل لهم أجهزة اتصال، وأن هذه الأجهزة سوف تكون في متناول تنظيمات إرهابية.

## «أحياناً يجب أن نتمرد»

د. غطاس أشار إلى أن السلطات الإسرائيلية تبحث عن وضع سقف للعمل السياسي وتقييد ذلك، وما يجب على النواب العرب هو إيجاد طريقة لكسر هذا السقف، وعدم قبول حدود اللعبة التي يرسمونها لهم. ومن أجل تحقيق ذلك، يرى غطاس أن هذا يتطلب شجاعة وجرأة، ويتطلب نوعاً من الإبداع، لأن القائمة المشتركة هي القائمة الثالثة من حيث الحجم في البرلمان، ولا يصح أن تقبل كل الإملاءات التي يتم فرضها عليهم، مضيفاً «يجب أحياناً أن نتمرد عليها وأن نجد طريقة للالتفاف عليها».

وقال النائب غطاس إن هذه القضية غير مسبوقه في تاريخ العمل السياسي، بأن يحاك ملف أمني ضد عضو برلمان، وخلال أيام ترفع عنه حصانته البرلمانية ويزج به في السجن، ويسرب إلى الإعلام هذا الكم الهائل وغير المسبوق من الأكاذيب، وإجراء محاكمة ميدانية له من قبل الإعلام وأعضاء البرلمان، مؤكداً أن كل ما جرى معه لم يحدث من قبل، وأنه درجة في سلم العنصرية والفاشية.



# الحدث

القدس - هبناي  
صحيفة اقتصادية اجتماعية ثقافية

## قبل الخبر وبعده



# “أشترط على زوجي ألا يتزوج علي امرأة أخرى” شروط يجيزه الشرع ولا يأخذ به رجال القانون والحالات نادرة

وبالحديث عن ردة فعل العائلة، قالت أبو عصب: «والدي هو من أيد فكرة اشتراط هذا الشرط في عقد الزواج القائم بيني وبين زوجي إيهاب، وقد حصل على فتوى من قبل مفتي القدس حينها بشرعية اشتراطه، فهو حق للمرأة ولا يخالف الشرع، ولدي ثقة كاملة باعتبار هذا الشرط جزءاً من تحرر المرأة وحصولها على حقوقها».

وأضافت: «بينما والدتي جابته القرار بالرفض، واعتبر والد زوجي أيضاً أن اشتراط هذا الشرط في عقد الزواج، يتعارض مع القيم والعلاقة الزوجية المبنية على المودة والرحمة، وقد اختلفت بذلك رداً الفعل».

## القاضي رفض هذا الشرط!

قالت إحداهن والبالغة من العمر (26 عاماً)، من مدينة رام الله، رفضت ذكر اسمها لـ «الحدث»: «اشتترطت على زوجي، ألا يتزوج علي امرأة أخرى، وألا يطلقني، ولكن القاضي رفض وضع هذا الشرط في عقد الزواج».

وأضافت: «وبعد شهرين حصلت على الطلاق، وأمتنع عن ذكر السبب».

وفي هذه الحالة يقول القاضي فاروق عديلة لـ «الحدث» إن وضع هذا الشرط هو أمر جائز ولا يخالف الشرع، ولكن القاضي في هذه الحالة قد يكون قد رفض وضع الشرط من باب حدوث أمور مستقبلية بين الزوجين وقد تؤدي إلى الطلاق».

وأوضح القاضي عديلة: «لا يحدث هذا الشرط إلا بموافقة الزوجين، ولم تحدث هذه الحالة من قبل، وإن تمت الموافقة يكون الشرط جائز بكل تأكيد».

## هل الشرط جائز شرعاً؟

حالات نادرة تجرأت على كتابة هذا النص في عقد الزواج، وقد اتخذت هذه الخطوة بعد سنوات طويلة من التعارف وعندها يكتب: «يحق للزوجة أن تشتترط على زوجها ألا يتزوج عليها»، شرط قد احتمل عدة جهات نظر مختلفة، فمنهم من اعتبر هذا الشرط مخالفاً للشرع والدين الإسلامي، ومنهم من أيد اشتراطه واعتبره، على حد وصفهم، (مثل السمن على العسل)، في دلالة بأن هذا الشرط يسعد الزوج، ولكن في الواقع هل هو كذلك؟

وقال أحدهم: «أنا أعلم أن للزوجة حقاً بأن تكون العصمة بيدها، وهذا الشرط سقفه أعلى من شرط يتضمن بنصه عدم الزواج بأخرى».

«العقد هو شريعة المتعاقدين»، وهذا ما تستند إليه الشريعة الإسلامية، وما اعتمد عليه بعض مختصي الشريعة في حديثهم مع «الحدث» في تفسير شرعية الشرط القاضي بأن للزوجة

لم يمنعني حيائي المعتاد من مصارحة المأذون الشرعي الجالس بقرب شريكي المنتظر في غرفة الضيافة، من اشتراط ما قد يعتبره البعض مخالفاً لذكورية الرجل، أو قد ينقصه شيئاً من هيئته كما يعتقد، و أمام من شهدوا على حياة قد نصفها بـ «الأبدية».

## الحدث- ريم أبو لبن

المحكمة الشرعية في مدينة رام الله، حسب ما ذكر القاضي فاروق عديلة لـ «الحدث».

وحينها اشتترطت الزوجة على الزوج، ألا يتزوج عليها امرأة أخرى، وكتب هذا الشرط في الخانة ذاتها وبصريح العبارة: «أشترط على زوجي ألا يتزوج علي امرأة أخرى».

وقال عديلة: «هذا الشرط يحق للزوجة شرعاً وقانوناً، وفي حال أخل الزوج في الشرط الموضوع فالزوجة تحصل على الطلاق مباشرة».

وأضاف: «الحالات نادرة، وقد سجلت حالتان في المحكمة الشرعية في رام الله، وفي كل من عام 2013 و 2014، حيث اشتترطت الزوجة ألا يتزوج عليها الزوج امرأة أخرى».

وفي الحديث عن ندرة العقود التي تضم هذا الشرط، قال رئيس القلم في محكمة البداية في أريحا فؤاد الغروف لـ «الحدث»: «كل 100 عقد زواج، يظهر لدينا عقدان يكتب بهما هذا الشرط، والحالات نادرة».

## «هو رفض ذكوري وليس ديني»

17/7/2003 هو تاريخ عقد زواج، قد اعتبره المأذون الشرعي وبمضمون شرطه سابقة قانونية وشرعية، غير أنه خالف ما جاء به الشرع على حد تعبيره، حسب ما ذكرت المواطنة مي أبو عصب من مدينة القدس.

وجاء في الشرط عبارة مفادها: «في حال تزوج الزوج على زوجته يحق لها تقرير مصيرها بالبقاء معه، أو الانفصال عنه» وهذا ما اشتترطه أبو عصب، وما وافق عليه زوجها إيهاب الجريري في عقد سجل رسمياً في المحكمة الشرعية في مدينة رام الله.

وقال الجريري: «لم أستغرب من وضع الشرط ولم أعترض، فهو حق من حقوق الزوجة، وقد أعطيت هذا الحق من مبدأ الحفاظ على حقوقها، ولكن المجتمع الذكوري هو الذي لم يمنحها إياه، ومعارضته قائمة من باب الذكورية وليس من باب العقيدة والدين الإسلامي».

وأضاف: «أنا بذلك أريد حماية عائلتي بالدرجة الأولى، وليس حق، والمرأة سيدها قرارها، فلماذا تخضع لقراري؟»

قيل لي: هل تضعين الشروط في عقد الزواج؟ حينها نظر الحضور باتجاهي وبتمعن وكأنهم يتسابقون لمعرفة ما أريد اشتراطه على العريس، وقد اعتادوا على صمت العروس في تلك اللحظة.

وحينها قلت بصريح العبارة وبعد موافقة الزوج المستقبلي: «أشترط على زوجي ألا يتزوج علي امرأة أخرى». وحينها صمت الجميع وباستغراب. وقلت: ألا يحق لي ذلك؟

سؤال قد تطرحه معظم النساء، وقد يجهلن الإجابة عليه، أو بالأحرى يترددن بالإجابة، وهن بطبيعة الحال يقفن على ناصية عقد الزواج، ليسردن شروطاً عادية تتمثل بحق امتلاك بيت شرعي أو إكمال تعليم جامعي، وتحديد مكان السكن، أي وفق القاعدة الشرعية، «اشتراط ما لا يحلل حراماً، أو يحرم حلالاً».

وقالت إحداهن لـ «الحدث»: «لا يحق لي أن أشترط على زوجي ألا يتزوج علي امرأة أخرى، فقد أحل له الشرع أن يتزوج 4 نساء، وهذا الشرط مخالف لما جاء به الشرع، ولكن قد أشترط أن تكون العصمة بيدي وحينها أطلق نفسي بنفسي».

بعض النساء وفي حالات كثيرة مسجلة لدى محكمة رام الله، يتقن فن إقناع الزوج بالموافقة على أن تكون العصمة بيدها، حسب ما ذكر رئيس القلم في محكمة أريحا فؤاد الغروف، وهنا يكتب في خانة الشروط الخاصة لأحد الزوجين في عقد الزواج: «اشتترطت الزوجة على زوجها أن تكون عصمتها بيدها، تطلق نفسها بنفسها متى شاءت حتى تبين، وقد وافق الزوج على ذلك».

وتقول المواطنة ابتسام زيدان: «لقد اشتترطت على زوجي بأن تكون العصمة بيدي، وهو لم يبد أي اعتراض على ذلك، واعتبره حقاً لي، ولتأمين نفسي، ومن اعترض هو القاضي». إذا لا يترددن في اشتراط العصمة في الزواج، فهي حق كغيره من الحقوق، ولكن يرفضن الحديث عن شرعية ما قد أثبت ووثق في عقود زواج، غير أن هناك حالات نادرة جداً قد سجلت في

فإن بنود القانون تتفق مع الشرع، لاعتبار أن الزوجة يحق لها اشتراط شرط مفاده ألا يتزوج الزوج عليها امرأة أخرى. ولكن ماذا قال رجال القانون؟

«هذا الشرط مخالف للشرع والقانون، وإن وضع الشرط لا يؤخذ به، من باب أن الإسلام قد أحل تعدد الزوجات». هذا ما أكده المحامي الشرعي يوسف بختان.

وأضاف: «وكل شرط مخالف للشرعية هو شرط باطل، والأصل أن تشترط أن تطلق نفسها بنفسها كما جاء في العصمة، بذلك تحصل على الطلاق».

في ذات السياق قال المحامي النظامي والشرعي عماد الفقيه ل «الحدث»: «من الجائز أن تشترط الزوجة على زوجها ألا يتزوج عليها امرأة أخرى، ولكن أنا كمحامي لا استسيغ هذا الفعل لأنه باعتقادي هو مخالف للقانون والشرع».

وأضافت: «حتى هذه اللحظة لم أطلع على عقد ذكر فيه هذا الشرط، وقد يكون اشتراطه في العقد سابقة قانونية وشرعية».

### من يضع هذا الشرط؟

«أتفاجأ أن من يضع هذا الشرط معظمهم من النساء المتعلمات، والمتقنات، وأغلبهن من نوات الطبقة الاجتماعية المتوسطة»، هذا ما أكده رئيس القلم في محكمة البداية في أريحا فؤاد الغروف.

وأضاف: «كما أن معظم النساء اللواتي يضعن الشرط القاضي بألا يتزوج عليها زوجها امرأة أخرى، هن يقطن في معظم قرى مدينة رام الله، وهي بطبيعة الحال تضع هذا الشرط حفاظاً على حقوقها، خاصة إن كان الطرفين المتعاقدين لا يعرفان بعضهما البعض، وهو جاء من بلد آخر ليتقدم للفتاة».

وأكمل حديثه قائلاً: «قد تجد هذا الشرط في عقد الزواج، ولكن في حالات نادرة، وبالمقابل ترتفع نسبة من يشترطن بأن تكون العصمة بيدهن».

وقال: «بعض الرجال هم من يضعون على الشرط على أنفسهم وبموافقتهم، وتحديدًا فيما يخص العصمة، عندها يقول الزوج من حق زوجتي أن تطلق نفسها بنفسها متى شاءت، وهذا يعبر عن الثقة بين الطرفين».

وفي السياق ذاته قالت المأذون الشرعي تحرير حماد ل «الحدث»: «وضع المرأة للشرط المباحة في عقد الزواج، يتوقف على شخصية المرأة ذاتها، ومكانتها الاجتماعية، وقد تكون من اشترطت هذا الشرط موظفة في إحدى السفارات وقد حدثت من قبل».

عقد الزواج بالشروط دون اتفاق مسبق. أما القاضي ناجي عمر، وهو قاض في محكمة بديا الشرعية قال ل «الحدث»: اشترطت الزوجة بألا يتزوج عليها زوجها امرأة أخرى، هو شرط لا يحرم شيئاً، وهو يعود بالمنفعة على الزوجة، لما يحقق مصلحة لها، فهو حماية لحقوقها، ومن حقها أن تلزم الزوج بهذا الشرط».

وأضاف القاضي عمر: «البعض قد يعارض مبدأ وضع هذا الشرط باعتباره منافياً لحق قد أحل في الدين الإسلامي، وهو أن يتزوج الرجل بأربع نساء، ولكن الزواج في هذا الحالة جاء بفعل التخيير، وحسب ظروف شخصية تتعلق بالزوج، ويمكن للزوج ألا يعدل وأن يستقر على امرأة واحدة».

واستكمل حديثه قائلاً: «القانون أيضاً يعني الحق للزوجة بأن تضع الشروط التي تحميها، والقانون يتفق مع الشرع».

وتأكيداً لذلك قال القاضي فاروق عديلة: «يشترط كل من الزوج والزوجة، ضمن عقد الزواج، شروطاً بما لا يحل حراماً، أو يحرم حلالاً».

### رجال القانون: جائز ولكن لا يؤخذ به!

بينت المادة (19) من قانون الأحوال الشخصية رقم 61/1976م والمعمول به في المحاكم الشرعية شروط عقد الزواج، ونصت بشكل واضح وصريح على الشروط التي يحق للزوجة اشتراطها على الزوج، وجاء فيها: «إذا اشترط في العقد شرط نافع لأحد الطرفين ولم يكن منافياً لمقاصد الزواج ولم يلتزم فيه بما هو محظور شرعاً، وسجل في وثيقة العقد وجبت مراعاته وفقاً لما جاء في عدة بنود لذات المادة».

ومن أبرز هذه البنود، البند الأول، وجاء فيه: «إذا اشترطت الزوجة على زوجها شرطاً تحقق لها به مصلحة غير محظورة شرعاً، ولا يمس حق الغير، كأن تشترط عليه (ألا يخرجها من بلدها، أو ألا يتزوج عليها، أو أن يجعل أمرها بيدها تطلق نفسها إذا شاءت، أو أن يسكنها في بلد معين)، كان الشرط صحيحاً وملزماً، فإن لم يف به الزوج، فسخ العقد بينهما بطلب الزوجة، ولها الحق بمطالبته بسائر حقوقها الزوجية».

وجاء التعقيب الصحفي الخاص من قبل ديوان قاضي القضاة، ليؤكد شرعية اشتراط الزوجة على زوجها بألا يتزوج عليها، وهذا ما يتفق عليه الشرع والقانون الفلسطيني حسب ما أكد قاضي قضاة فلسطين محمود الهباش وفق التعقيب الصحفي الصادر عنه.

إذاً حسب ما جاء في المادة (19) من قانون الأحوال الشخصية

الحق بأن تشترط على زوجها ألا يتزوج عليها». ويشترط في هذه الحالة حسب ما ذكر مختصو الشريعة أن يتم الاتفاق ما بين المتعاقدين أي الزوج والزوجة، ولا يجوز مفاجأة الرجل بهذا الشرط أثناء توقيع العقد، وعليه فإن أخل الزوج بهذا الشرط حسب ما ذكر القضاة ل «الحدث»، فإن الزوجة تحصل على الطلاق بشكل مباشر.

وفي السياق ذاته، أكدت القاضية خلود الفقيه، وهي قاضية في المحكمة الشرعية في مدينة رام الله منذ العام 2009، أن الزوجة يحق لها الاشتراط بألا يتزوج زوجها امرأة عليها، ولكن في هذه الحالة لا تمنعه من الزواج، ولكن إن فعل ذلك، يحق للزوجة فسخ العقد.

وأكدت: «وهذا الشرط تم تقييده على عكس اشتراط العصمة، فهي تستطيع في العصمة أن تطلق نفسها بنفسها متى شاءت حتى تبين، وأن تحصل على حقيها المؤجل والمعجل».

وأضافت الفقيه: «كثيرة هي الدفاتر التي سحبت من يد بعض المأذنين الشرعيين، وقد تم توقيفهم عن العمل، لأنهم رفضوا اكتمال اجراءات عقد الزواج أثناء اتمام العقد، ومن منطلق أن الشرط الذي وضعته الزوجة والقاضي بالاشتراط بأن لا يتزوج عليها زوجها امرأة أخرى هو مخالف للشرع، والزوجة يحق لها في هذه الحالة أن تشتكي على المأذون، باعتباره ليس طرفاً في العقد، والقاضي هو من يتحقق من رضى الطرفين». وذكرت تحرير حماد (37 عاماً)، وهي أول سيدة تتولى منصب مأذون شرعي في فلسطين في عام 2015، بأن اشتراط الزوجة في عقد الزواج بألا يتزوج عليها زوجها امرأة أخرى، هو شرط منافي للشرع.

وأضافت: «ولكن الزوجة تمتلك الحق الشرعي بأن تطلق نفسها بنفسها سواء تزوج عليها أو لا، وهي بذلك أعطيت الحق الشرعي وهو العصمة ويمكنها اشتراط ذلك في العقد». وفي الحديث عن الشروط الموضوعية بالعقد، قالت حماد: «أغلب الشروط التي تشترطها الزوجة على الزوج في عقد الزواج، مرتبطة بإكمال التعليم الجامعي، والانتقال إلى مسكن آخر، أو بلد آخر، وأمور أخرى لا تخالف الشرع».

«أي امرأة تفضل الموت على أن يتزوج عليها زوجها» هذه هي الحالة الطبيعية التي تصاب بها معظم النساء حسب ما ذكرت حماد، حيث أشارت في حديثها أن النساء اللواتي يشترطن على أزواجهن عدم الزواج بأخرى، ضمن اتفاق الطرفين، يضعن الشرط مسبقاً لشعورهن بالخوف والارتباك من المستقبل القادم، وفي أحيان كثيرة يفاجئن الزوج أثناء



# لأول مرة .. أيادي ناعمة تُسعف الرجال في ملاعب غزة الرياضية

الفتيات المُسعفات: عملنا في الملاعب الرياضية ليس بدعاً أو اختلاقاً فلسطينياً وإنما تجربة عالمية نقلناها إلى المجتمع الفلسطيني بما يتناسب مع هويته الثقافية والدينية

مازن الحرازين: رغم التحديات الكبيرة الفريق استطاع أن يُثبت وجوده بأدائه المهني ورسالته الإنسانية

خالد أبو زاهر: الاعتبارات الاجتماعية والعادات والتقاليد تُقيد اختراق المرأة لكافة المجالات المهنية رغم تحصنها بالمقومات التي تجعلها ناجحة ومميزة

الفتيات رفض الفكرة ابتداءً..

احتار الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم في أمر الفريق، أُعقل أن ينصوي تحت لوائه وهو من غزة بينما إدارة الاتحاد في رام الله بالضفة المحتلة؟ هل يُمكن في ظل الانقسام؟ أُعقل أن يتم تبنيه وهو في غزة المحافظة التي تقودها حكومة إسلامية؟ يقول الحرازين: «كانت الإجابة على هذه الأسئلة أكبر التحديات، لكنها لم تقف عائقاً أمام عزيمة الفريق النسائي الذي بدأ مُستعداً لخوض غمار التجربة بكل مهنية بعيداً عن الاحتكام للنوع الاجتماعي»، ويُضيف أن هذين كانا سببي رفض الفكرة من قبل الاتحاد، فتقاليد المجتمع الفلسطيني المحافظ ترفض دخول المرأة في هذا المجال، بالإضافة إلى وجود مُسعفين رجال بكثرة لديهم الخبرة والمهنية العالية في التعامل مع إصابات الملاعب.

رغم ذلك استطاع الفريق النسائي أن يُقنع الاتحاد تالياً، وتم بالفعل نزول فريق المُسعفات إلى أول مباراة في نهاية شهر أكتوبر، غير أنها مرت دون أي إصابة وبالتالي لم يتسنّ للمُسعفات القيام بمهمتهن، لكن تواجدهن أثار الكثير من البلبلّة، وفي هذا السياق يقول «الحرازين»: «كان وجود المُسعفات صدمة للاعبين والجمهور المُقيم على مدرجات الملعب وكذلك للأمن المتواجد هناك»، ويُضيف أن الصدمة تكلفت برفض وجود فريق نسوي يُسعف لاعبين رجالاً وفقاً للتقاليد والعادات المحافظة في غزة، ويُتابع مستدركاً أن المهنة التي تعاملت بها المُسعفات مع الإصابات خلال المباريات كانت النقطة الفارقة والحاسمة لتقبلهن بشكل أكبر مؤكداً أنهنّ أثبتن جدارتهن وقدرتهن الفائقة في العمل في وقت قياسي. ويأمل الحرازين أن يتم استثمار قدرات الفتيات وتحفيزهن على العمل في مجال

بشغف كبير كان فريق مُسعفات الجمعية الفلسطينية للإسعاف، يُتابع مباريات الدوري الوطني الممتاز لكرة القدم قبل أشهر قليلة، عيونهن مليئة بالحماسة تُبصر كل اللاعبين حتى إذا ما أُصيب أحدهم هببن إليه مُسعفات، بينما قلوبهن تنبض أملاً بأن يتقبلهنّ المجتمع الرياضي أولاً والفلسطيني بشكل عام، غير أنهن لم يحظين به بشكل تام، فقط نسبي.

والتكنولوجيا بالأردن، إذ قُمن بتغطية كأس العالم للسيدات تحت 17 عاماً في الأردن، يقول: «كان لدينا طاقم مُسعفات مُتحمس جداً لفكرة النزول إلى الملاعب الرياضية، وتم البناء على قدراته بما لا يتنافى مع ثقافة المجتمع وتعاليم الدين، لافتاً أنه بعد تدريب المُسعفات واختبار قدرتهن على التعامل مع مختلف الإصابات في الملاعب الرياضية في وقت قياسي كان التوجه إلى الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم، «وهنا كانت بداية التحديات» قال الحرازين.

## تحديات كبيرة

كان التحدي الأكبر لدى فريق الجمعية الفلسطينية للإسعاف النسائي أمام الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم، فقد كان الاتحاد طلب من الجمعية الفلسطينية للإسعاف تغطية الدوري طيباً ومتابعة اللاعبين أثناء مُختلف المباريات، يقول الحرازين: «لم يتم تحديد النوع الاجتماعي لفريق الإسعاف من قبل الاتحاد كون من يعمل في هذا المجال هم الرجال فقط»، ويُتابع: «مجرد أن علم الاتحاد أن الفريق الإسعافي سيكون من

التي يفرضها عليهم الدين لا المجتمع، وفق قولهم.

«الحدث» في سياق السطور التالية تقف على تجربة فريق الإسعاف النسائي في غزة الذي اخترق الملاعب الرياضية لأول مرة بمهنية وأخلاق عالية.

## بدايات الفكرة وآلية التطبيق

عن بداية الفكرة من الميلاد إلى لحظة الانطلاق والخطوات الفعلية الأولى لممارسة الفتيات الغزيات الإسعاف الطبي داخل الملاعب الرياضية خلال الدوري الوطني الممتاز لكرة القدم، يُحدثنا «مازن الحرازين» رئيس مجلس إدارة الجمعية الفلسطينية للإسعاف، يؤكد أن ميلاد الفكرة كان منذ زمن بعيد، إلا أن تطبيقها جاء سريعاً خلال العام 2016 وقبل ثلاثة أسابيع فقط من بدء الدوري الوطني الفلسطيني الممتاز، تم خلالها تدريب الطاقم النسائي على إصابات الملاعب وآليات تقديم المعالجة الطبية للاعبين بمنتهى المهنية، وتابع أن الفكرة ليس اختلاقاً وإنما جاءت لتحاكي تجارب عربية سابقة منها فريق جامعة العلوم

غزة- محاسن أُصرف

فالمجتمع الفلسطيني ما زال ينظر إلى وصول المرأة لبعض المهن المعروفة بطابعها الذكوري كأمر غريب، ويُصر على إقصائها منه تحت ذريعة الدين والأخلاق والعادات والموروث الثقافية، فهو يرى أن تقلد المرأة منصب وزيرة في الحكومة أمرٌ طبيعي واجتهادٌ نوعي منها، بينما يُفسر وجودها في ساحات الأعمال الحرفية كأن تكون نجارة أو حدادة أمرٌ عجيب يتنافى مع طبيعتها الأنثوية، في حين يرفض وصولها إلى ممارسة المهن الرياضية أو حتى احتراف بعض الألعاب والسبب أنها تُسيء إلى الصورة الاجتماعية المحافظة للمجتمع، غير أن بعض الفتيات بالتعاون مع الجمعية الفلسطينية للإسعاف بغزة استطاعوا أن يخترقوا الممنوع الاجتماعي وأن يُثبتوا للجميع أنهم قادرين على خوض غمار الملاعب لتأدية مهنة الإسعاف والطوارئ للاعبين وتحقيق رسالتهم الإنسانية وتمسكين في نفس الوقت بالقيم والأخلاق



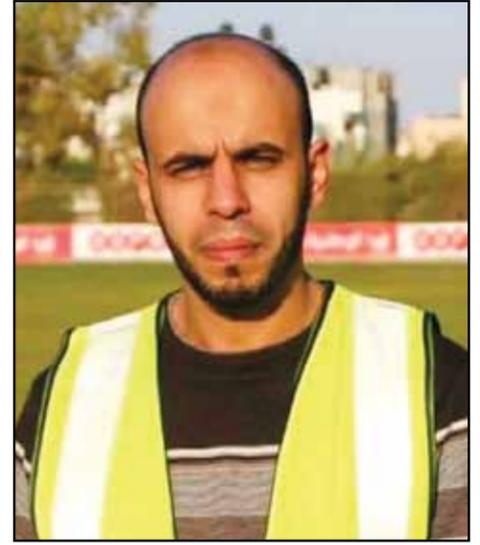
خالد أبو زاهر



حنان أبو قاسم



منال مسلم



مazen الحرازين

## أمر طبيعى.. ولكن

ويشاركهما الرأي خالد أبو زاهر مدير ورئيس تحرير موقع «فيس كوورة»، الذي أكد أن وجود المرأة الفلسطينية في ساحة الملاعب الرياضية أمر طبيعي ولا يختلف عن وجودها في أي ساحة مهنية لأي تخصص، وشدد في حديثه على أن الاعتبارات الاجتماعية والعادات والتقاليد المحافظة في المجتمع الفلسطيني من تقيد اختراق المرأة لكافة المجالات المهنية رغم تحسنها بالمقومات التي تجعلها ناجحة ومميزة، ونبه أنه بالرغم من العمل الإنساني الذي تقوم به المُسعفات إلا أنهن واجهن تحدي رفض المجتمع لهن عازياً سبب ذلك لأنها التجربة الأولى.

يؤكد زاهر، أن التجربة مُفيدة جداً لكل الأطراف، وفيما يتعلق بإمكانية استمرار التجربة أو إنهاؤها سريعاً في قفص العادات والتقاليد أفاد بأن عامل الزمن هو من يُحدد ذلك سواء بتحول القبول المحمود إلى قبول تام واعتبار الفتاة المُسعفة جزءاً من الملعب الرياضي أو تراجعها إلى الرفض وممارسة عمليات الإحباط والتثبيط من همم وعزائم الفتيات اللائي خضن المجال للمرة الأولى في قطاع غزة خلال الدوري الممتاز، ويقترح زاهر لاستمرار نجاح الفريق أن يتوخى قائد الفريق الحذر في اختيار التدخل الأنثوي في إسعاف المصابين مؤكداً أن هناك بعض الإصابات الحساسة من الأفضل تجنبها الفتاة المُسعفة الوصول إليها وقال: «هذا من شأنه أن يجعل القبول أكبر لعمل الفتاة المُسعفة في الملعب من قبل الجماهير باعتبارها تمارس المهنة وفق ما يفرضه عليها دينها وأخلاقها الإسلامية».

من جانبهن تمنى المُسعفات أن تستمر التجربة بالنزول إلى الملاعب الرياضية لتأدية الرسالة الإنسانية التي تعلمنها وأتقنها بمهنية ودقة، بعيداً عن نظرات الاستهجان الهادفة للتقليل من شأنهن، ويتمنين أيضاً الحفاظ على ما حققته من إنجاز والبناء عليه من قبل اتحاد الكورة لتمثيلهن على أرض الملعب خلال المباريات الدولية لإثبات دورهن على الصعيد العالمي وليس المحلي فقط، فهل تحقق أمنيتهن؟ الأيام القادمة كفيلة بالإجابة.

## تقبل محمود

تؤكد الفتاتان وهن نصف فريق الجمعية الفلسطينية للإسعاف المكون من أربع فتيات أن إثباتهن لقدراتهن في الملعب منحهم قبولاً محموداً من قبل بعض فئات المجتمع، تقول مسلم: «استطعنا تغيير الفكرة السلبية والنظرة السوداء عند البعض لكن ما زلنا نرنو إلى المزيد من التقبل وإنزالنا منازلنا بالمشاركة في أي مباراة سواء على المستوى المحلي أو الدولي»، مؤكدة أن كل مرة ينزلن فيها إلى الملاعب ويستطعن فيها إثبات قدراتهن تحسن قبولهن لدى المجتمع الذي يُصر على تقويض عملهن في مجالات مُحددة تتفق وهواه، وتُشير إلى أن الفئة الأكثر معارضة لوجودهن في الملاعب هي الجماهير المُقيمة علي مدرجات الملاعب بينما يجدن قبولاً جيداً من اللاعبين والقائمين على المباريات خاصة وأنهن يتواجدن بصفة رسمية من الجمعية الفلسطينية للإسعاف والاتحاد الفلسطيني لكرة القدم.

تستهجن مسلم رفض الجماهير وجودها في ساحة الملعب بينما كان فخور بتواجدها في ساحة الحرب عام 2014، وأكثر من ذلك تستغرب استحسانه لتقلد المرأة الفلسطينية أعلى المناصب في الوزارات والهيئات الحكومية بينما يرفض وجودها في عالم الرياضة، وتؤكد أنها ستبقى محافظة على رسالتها أمام كل المثبطات وعمليات الإحباط لجهودها.

وذات الرسالة تُصر عليها أبو قاسم، مؤكدة أن المرأة الفلسطينية التي ناضلت جنباً إلى جنب مع الرجل على مر السنوات وشهدت معه أقسى وأصعب النكبات والحرب تملك القدرة والمهارة على إثبات ذاتها في مجال الإسعاف والطوارئ، كما أنها تمتلك الجرأة والشجاعة على خوض أي عمل طبي، وتابعت أن وجودها في هذه المهنة وإصرارها على النجاح والتميز فيها هي رسالة غير مباشرة للمرأة الفلسطينية بأن تدع في المجال الذي يوافق إمكاناتها وقدراتها العلمية والمهنية بعيداً عن تدخلات العادات والتقاليد الاجتماعية، وقالت: «المرأة الفلسطينية خير من تتمسك بدينها وأخلاقها في أي مهنة تقود زمامها».

مسلم» لدراسة الإسعاف والطوارئ ومن ثم اقتحام الملاعب الرياضية في تجربة نوعية لأول مرة في قطاع غزة خلال الدوري الممتاز 2016-2017 لكرة القدم، تؤكد أنه لا يعدو شغفها بمهنة الإسعاف وكذلك وجودها في منطقة حدودية تتعرض دائماً لانتهاكات الاحتلال في الحروب والاجتياحات، تقول: «كنت شغوفة جداً بمهنة الإسعاف لكن بعد الثانوية العامة لم يكن مفتوحاً في قطاع غزة فدرست تخصصاً آخر»، وتُشير إلى أن الشغف والرسالة الإنسانية التي تُقدمها المهنة لم تنطفئ جذوتها، وبمجرد افتتاح جامعة بوليتكنك فلسطين التخصص عام 2012 التحقت به.

التميز كان نقطة الالتقاء التي جمعت فريق المُسعفات، أكدت مسلم على ذلك وأضافت أنها وصديقاتها حان وفداء وإلهام قررن أن يمارسن العمل على أرض الواقع، وبالفعل كانت الحرب الأخيرة عام 2014 التجربة الأولى لهن لنزولهن الميدان وتقديم خدمة الإسعاف للمصابين الذين كانوا كُثراً وقتها، تقول: «كان التفكير بعدها باستمرار اختراق مجال الإسعاف والطوارئ، والتقت أفكارنا مع الجمعية الفلسطينية للإسعاف التي كانت المُشجع الأول لخوضنا معترك الإسعاف في الملاعب الرياضية»، وتُضيف أن الجمعية قدمت لهن التدريب الكامل على إصابات الملاعب وكانت السبب في إقناع الاتحاد العام لكرة القدم الفلسطيني بالقبول بنزولنا إلى الملاعب خلال الدوري الممتاز وترك الحكم على فشل التجربة من نجاحها بعد التفاعل الميداني.

بين إصابات الحرب وإصابات الملاعب تؤكد مسلم أن مستوى المقارنة يكاد يكون معدوماً فشتان بين تقديم خدمة الإسعاف في حالة حرب وتقديمها داخل ملعب يتوفر فيه عنصر الأمان المفقود في الحرب، تقول: «إصابات الحرب صعبة ومُكثفة وأكثر دموية من إصابة الملاعب التي غالباً ما تكون كسوراً بشتى أنواعها»، وعلى الرغم من ذلك تُشير أن مشاعر المُسعف لا تختلف فهي موحدة يقودها الواجب الإنساني والمهني غير أن العبء والألم النفسي يكون أكبر في حالة الحرب خاصة في ظل استمرارية التفاعل مع الحالات في كل لحظة.

الإسعاف والطوارئ سواء على المستوى الرياضي أو على المستوى العام، وتابع بالقول: «من غير المعقول أن تُفرد الدولة مؤسسات أكاديمية لتخريج ضباط إسعاف وطوارئ من الجنسين ومن ثم تتركهم بلا احتضان مهني بتوفير فرص عمل أسوةً ببقية التخصصات العلمية والمهنية».

## المهنية منحتني القبول

«البداية كانت صعبة، لكنها جداً مُحفزة على الاستمرار والنجاح بمزيد من الحرفية والمهنية»، كانت تلك الكلمات الأولى التي نطق بها لسان «حنان أبو قاسم» المُسعفة المتخصصة في الملاعب الرياضية من الجمعية الفلسطينية للإسعاف، وأضافت لـ «الحدث» أن النزول الأول لها إلى أرض الملعب عزز لديها الكثير من الثقة بإمكانياتها، فيما كان تعاملها المهني والدقيق مع أول إصابة تعرضت لها وتعاملت معها في أرض الملعب العلامة الفارقة لتقبلها كجزء أساسي من الملعب الرياضي، تقول: «لا أنسى تلك الإصابة أبداً وكانت كسراً كاملاً تعرض له ماجد التتري لاعب فريق الأهلي الفلسطيني، كانت من أصعب وأبشع الإصابات التي تعاملت معها لأنها منحتني القدرة على تأدية رسالتي الإنسانية بمهنية متناهية»، وتُضيف أن أكثر ما أسعدها بعد شفاء اللاعب استمراره في التواصل معها لأي استشارة طبية تتعلق بعملها في الإسعاف والطوارئ، تؤكد أبو قاسم أن المجتمع الفلسطيني يحصر عمل الفتاة في مجالات مُعينة بدعوى العادات والتقاليد المحافظة غير أنها تملك القدرة والكفاءة لخوض كثير من المجالات التي تُعد حكرًا على الرجل، وشددت أن الرسالة الإنسانية لمهنة الإسعاف والطوارئ هي من جذبتها للالتحاق بجامعة بوليتكنك فلسطين لتعلم مهاراته وتفقّه آلياته العلمية والمهنية على مدار عامين لتحصل على درجة الدبلوم المتوسط، إضافة لتخصصها الأساسي بكلية الآداب قسم لغة إنجليزية، تقول: «أن تكون سبباً في إنقاذ حياة شخص أو تخفيف وجعه أعظم إنجاز إنساني».

## الرغبة بالعمل الإنساني

وفيما يتعلق بالدافع الذي حرك «منال

# إبراهيم نصر الله - "الحدث": من الصعب أن تكتب عن فلسطين دون أن تبتل كتابتك بنهر دمها المتدفق منذ أكثر من مئة عام

وراعنا هو أماننا، بل هو مستقبلنا الذي نريد أن نغيره. أكتب التاريخ لأفهم ما حصل لنا، وأعيش فترات لم أعشها، وأمهد لأجيال جديدة كي تعيش تلك الفترات، وأنا من الجيل ربما، الأخير، الملاصق تماماً للذاكرة الجمعية، التي عاشها الأجداد قبل عام النكبة. ربما لم أكن أدرك خطورة ما أفعله في البداية، لكنني حين أرى الشباب، وهم النسبة الأكبر من قرائي، يعيشون التجارب التي كتبت عنها، بتأثر شديد، أدرك خطورة الرواية، صحيح أنها تخرج من التاريخ، ولكنني أظن أنها أقوى من كل كتب التاريخ، لقدرتها على اختراق الوعي والاستقرار في الوجدان، كذاكرة جديدة، تضاف إلى ذاكرتنا الجمعية.

ما مدى صعوبة أن تؤرخ عن فترة زمنية لم تعيشها؟ وكيف تعمل على متابعة التفاصيل الدقيقة التي تسردها في رواياتك؟ فهناك تفاصيل في الملهاة الفلسطينية عن الحياة بدقائق أمورها؟ - الكتابة عن فترة تاريخية ما دائماً صعبة، وبخاصة حين تكون فترة طويلة، مثل قناديل ملك الجليل (85 عاماً) وزمن الخيول البيضاء (75 عاماً) وروايتي القادمة (70 عاماً)، وهذا بحاجة لأن تكون باحثاً

التي خرجت عن برنامج الإعداد طويل الأمد، هي أرواح كليمنجارو، لكنها لم تخرج عن نطاق الإعداد والبحث أيضاً، قبل الرحلة وبعدها. بمناسبة الحديث عن «حرب الكلب الثانية»، ما هو موضوعها، هل هي جزء من التاريخ لفلسطين؟ - هذه الرواية محاولة لتأمل وضعنا العربي، بشكل أساسي، ووضع الإنسان في هذا العالم، وتوحشه، وهي رواية تدور أحداثها في المستقبل، وبذلك تكون أول رواية من هذا النوع في تجربتي، ربما هي مزيج من خيال اجتماعي، وخيال علمي، وهي الرواية السادسة من مشروع (الشرفات) الموازي للملهاة الفلسطينية.

لم يكتب الروائي التاريخ، وتحديداً إبراهيم نصر الله، لم تكتب التاريخ الفلسطيني، هل نحن مقصرون سياسياً في كتابة تاريخنا، أو التاريخ لأنفسنا؟ بالتأكيد قصرنا كثيراً على المستوى الإبداعي لزمان طويل، إذا ما استثنينا الشعر، الذي لا يمكن أن يعبر بالاتساع الذي تعبّر عنه الرواية، ولكنك تعرفين أن حكايتنا حكاية مستمرة، بمعنى أن التاريخ الذي

«في كل إنسان قمة عليه أن يصعدا، وإلا بقي في القاع مهما صعد من قمم». التوقيع الروائي إبراهيم نصر الله من رواية أرواح كليمنجارو. الشعب الفلسطيني هو أكثر شعوب الأرض تنوعاً، ولذلك تجده يصعد القمة تلو الأخرى، ليس لأنه أفضل شعوب العالم، ولكن لأن لا شعب في العالم أفضل منه، وحينما نتحدث عن الأفضل، فنحن إنما نشير بشكل واضح إلى الفعل الفلسطيني الحاضر منذ قبل النكبة، والمستمر رغم كل نكباتنا.

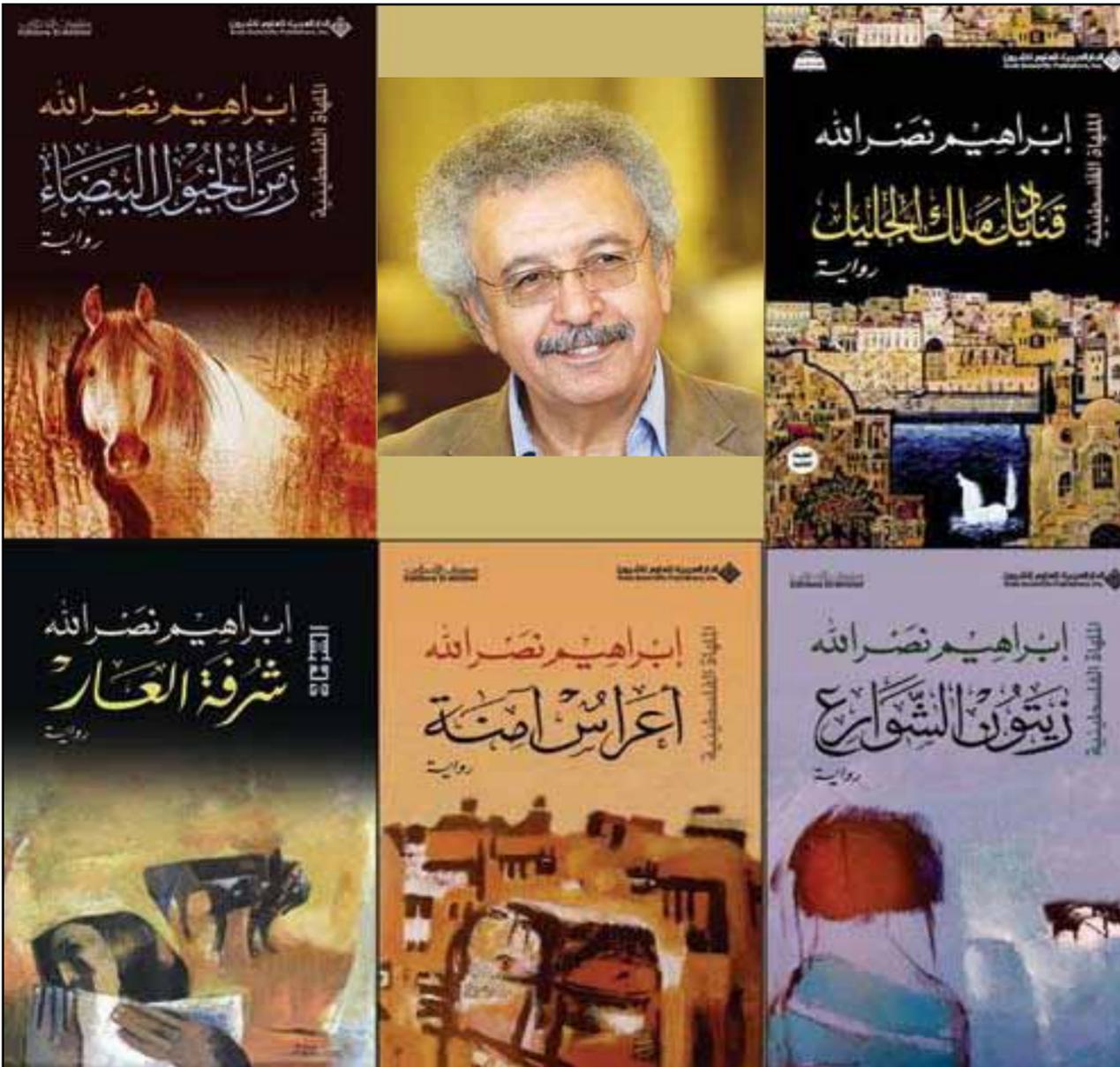
هذا الفعل كان وما زال نهج الكثيرين من كتاب ومثقفي هذه البلاد، ومنهم الشاعر الروائي إبراهيم نصر الله، الذي راح يؤرخ لتاريخ شعبه بالكثير من دقة الباحث وليس الكاتب فقط، ولذا نجده يكتب الرواية البحثية، لا التخيلية، وفي هذا النهج، انجاز على مستويات عدة، أهمها ما يتعلق بأهمية فعل الكتابة في تشكيل الوعي الجمعي عبر رواية أكيدة، تشير بشكل واضح إلى أحقية الفلسطيني في أرضه وتاريخه. الأسئلة التي تطرح نفسها هنا، تكمن في أهمية هذا الشكل من الكتابة، وتأثيرها، ومدى جدتها وفتحها لأفاق جديدة يمكنها أن تطرح المزيد من علامات الاستفهام على طاولة مجتمع دولي لا يعترف إلا بقانون القوة، وقوة الشعب الفلسطيني تكمن في تاريخه وروايته.

هذا الفعل الأدبي الواعي لضرورات المرحلة حاولنا الاطلاع على منجزه عن قرب من خلال هذا الحوار الذي أجريناه مع الروائي والشاعر الفلسطيني إبراهيم نصر الله، الحائز مؤخراً على جائزة «كتارا» للرواية العربية عن روايته «أرواح كليمنجارو».

الروائي والشاعر إبراهيم نصر الله، غزير الإنتاج الأدبي، من أين يجد الوقت ليكتب كل ما يكتب؟ خاصة وأننا نشهد مؤخراً إطلاق رواية جديدة هي رواية «حرب الكلب الثانية»، والتي تزامن صدورها في نفس العام مع صدور رواية «أرواح كليمنجارو»؟

- كان من المقرر أن تصدر رواية أرواح كليمنجارو في نهاية 2014، ولكن دار النشر أخرت صدورها حتى نهاية عام 2015، وهذا أريك المسألة، فقد كان يجب أن يكون هناك عامان بينهما، ولكن رغم ذلك كان هناك عام، إذ صدرت الرواية الجديدة في نوفمبر 2016. ولكن، وبعيداً عن ترتيبات النشر هذه، أظن أنني من أولئك الذين استطاعوا أن ينظموا الوقت بصورة جيدة، ولم يتركوا للعمل/ المهنة، أن تستولي على اهتماماتهم، وجهدهم. دائماً عشت على هامش المهنة، غير راغب في أي منصب. في الصحافة اشتغلت 18 عاماً، ولم أتورط فيها، وهذا أعطاني الوقت الكافي للكتابة الإبداعية، وبعدها، عملت في مؤسسة شومان عشر سنوات، وراعت المؤسسة وضعي ككاتب، ولذلك كنت شبه متفرغ في الحقيقة، ومنذ عشر سنوات تفرغت تماماً للكتابة.

أظن أنني أيضاً عملت بطريقة مختلفة، فكل رواية كتبتها فكرت فيها على الأقل خمس سنوات، وبعضها أكثر من عشرين سنة، مثل زمن الخيول البيضاء، وروايتي القادمة عن بيت ساحور التي أحضر لها منذ عام 1990. وهذا يعني أن تؤرشف وتفكر وتضع ملاحظات، ثم حين تنضج الفكرة أكتبها، ودائماً هناك لدي عدة أفكار، تسير معاً، وحين أبدأ الكتابة، أكتب يومياً، ولا أسافر، حتى حين أكتب مشروعاً شعرياً، إلى أن أنتهي الرواية، فأترك الكتاب فترة وأعود إليه. بعض الروايات ربما كتبتها عشر مرات، مثل رواية حرب الكلب الثانية. الرواية الوحيدة



ورافقتهم مع عدد من المتطوعين، واستطعنا وصول القمة، وتقديم نموذج آخر على قدرة إنساننا على التحدي والانتصار.

**الرواية الفلسطينية الشبابية أين تراها اليوم؟ وهل هناك أسماء لروائيين فلسطينيين جدد أثارت فضولك واهتمامك؟**

- هناك روايات شبابية جميلة جدا تكتب في الداخل والخارج، وقدمت نماذج مهمة، أولى، وثانية، لكن التحدي دائما هو في الاستمرار والتنوع، لأنني أرى أن قيمة أي كاتب تتشكل من قدرته على تقديم مستويات فنية عالية، وقدرته على تقديم كم حقيقي، وقدرته على التنوع، وعدم الوقوع في النمطية، رغم أن بعض الكتاب النادرين في العالم استطاعوا تقديم رواية واحدة لا تنسى، مثل سرفانتس في (دونكيشوت)، لامبيدوزا في (الفهد). لكن النوعية مع الكم، هما النموذج الأكثر وضوحا للكتاب الذين غيروا تاريخ الرواية: تولستوي، ديستوفسكي، غراهام غرين، نجيب محفوظ، عبد الرحمن منيف، غسان كنفاني، وشعراء مثل: نيرودا، درويش، أدونيس، سعدي يوسف، لوركا... وأسماء كثيرة.

**اتحاد الكتاب، ووزارة الثقافة، وغيرها من المؤسسات الرسمية هل تلعب دوراً حقيقياً في الإنتاج الثقافي الفلسطيني؟**

- لا أستطيع القول إنني أعرف كل شيء عن مشاريع وزارة الثقافة واتحاد الكتاب، بسبب وجودي في عمان، وندرة زيارتي للضفة. هناك إنجازات واضحة، لكن حين يتعلق الأمر بفلسطين، فإن كل جهودنا ستبقى ناقصة، لأن فلسطين بحاجة إلى ما هو أكثر دائماً. وهذا واجب المؤسسات، وواجبنا كأفراد، كتاب. وفي رأيي أن علينا أن ننظر إلى ما يقدمه الأعداء لأدبهم، وحين نصل إلى ذلك المستوى، نكون قد فعلنا ما علينا.

**في ظل تزامم الأسماء هل يعيش المنتج الفلسطيني أزمة نوعية؟**

- تزامم الأسماء أمر مهم، ودليل حيوية، لكن ما يحدث فيما بعد، أن الكتابة تمتحن بالزمن، وهو أقوى النقاد وأخطرهم، وكما نعرف، الكتاب كالأشجار في حقل، تنمو واحدة وتموت أخرى، وتذبل أخرى، وتصل أخرى إلى مستوى ما من النمو وتتوقف.

**كيف تقيم أداء دور النشر الفلسطينية قياساً بالعربية؟**

- هناك بعض الدور استطاعت أن تكون جزءاً من مشهد النشر العربي، وهذه قادرة على حمل الأصوات الفلسطينية والتأثير، لأن هناك منافسة، وشهرة وتاريخاً طويلاً، لكثير من دور النشر العربية، والنشر كالتأثير، إذا لم تستطع أن تقدم أفضل نموذج في ظل ما يكتب عربياً، وحتى عالمياً، فلا مكان لك.

وحياتي، وقد كتبت كتابين عنها، هزائم المنتصرين، وصور الوجود- السينما تتأمل، كتبتهما بدافع الحب لهذا الفن الأخطر بين الفنون، وهذه المعاشية انتقلت تأثيراتها إلى شعري ورواياتي أيضاً، لأن السينما جزء أصيل في ثقافتني، وكما تعرفين فإننا حين نقرأ ونرى ونعيش، فإن ذلك كله يغدو من روافد تجربتنا الحياتية والكتابية. لا أستطيع القول إن هناك عملاً من أعمالني لم يتأثر بالسينما. كلها تأثرت، كما تأثرت بالشعر، التصوير، الرسم، وحتى كتابة الأغاني، أعني بكل الفنون التي أنجزت فيها شيئاً بهذا القدر أو ذاك. وهناك كتابان نقيان عن علاقة كتاباتي بالسينما، يمكن أن يجيبا على هذا السؤال، الأول بعنوان (عين ثالثة) للناقد والفنان التشكيلي حسين نشوان، وكتاب (ثقافة العين والرواية- إبراهيم نصر الله نموذجاً) للناقد الفلسطيني يوسف يوسف.

**في رواياتك استبطان للحالات التي يعيشها الإنسان الفلسطيني، ولكن الموت كان السمة الأبرز فيها، كيف تعاملت مع هذا الموضوع باعتباره الحقيقة التي لا يمكن تغييرها أبداً؟**

- كل الأشياء يمكن أن تتغير، حتى حالة الموت، نحن نكتب عن فلسطين لنغيرها، لتكون حالة حياة، لكن من الصعب أن نكتب عن فلسطين دون أن تبطل كتابتك بنهر دمها المتدفق منذ أكثر من مئة عام. ربما لا أستطيع أن أشرح كيف تعاملت مع هذا الموضوع، لأنني لا أتحدث عن رواية أو اثنتين أو مجموعة شعرية أو اثنتين، ولا عن عدة أعوام، فالمهارة الفلسطينية وحدها تغطي أكثر من 250 عاماً فلسطينياً.

**رحلتك الإبداعية تتكون من محطات عديدة، وربما شكلت لديك مفاهيم جديدة سواء عن الوطن أو عن الحرية أو عن الإنسان، ما هي المحطة الأبرز في رحلة إبداعك؟ وما هو الأفق الذي يرنو إليه إبراهيم نصر الله بعينه؟**

- أظن أن قرار كتابة المهارة الفلسطينية كان قراراً حاسماً في حياتي، وربما في البداية، كان يبدو لي مستحيلاً، لكن تحققه في النهاية في تسع روايات ورواية على الطريق، جعلني أدرك أن لا وجود للمستحيل، وعلى مستوى الشعر، ربما كان حرصي على التنوع، وعدم الانصياع حتى لأعمالي الناجحة، والتمرد عليها، أهم ما في هذه التجربة التي بدأت بالقصيدة متوسطة الطول، ثم القصيدة الملحمية، ثم الأعمال السيرية، مثل باسم الأم والابن، عن سيرة أمي، ثم مرايا الملائكة، سيرة الشهيدة إيمان حجو، كل ذلك ساعدني أن لا أنكس داخل تجربتي، كما في الرواية، فقد كتبت الرواية التاريخية، السياسية، الاجتماعية، الغرائبية، والمستقبلية.

بالنسبة للأفق الذي أرنو إليه، فهو بلا حدود، لأنني مشغول بأن أقدم شيئاً يليق بفلسطين وقضيتها، ضمن أفضل مستويات الكتابة عالمياً، إنه حلمي وأنا أعمل بجهد كبير لتحقيقه.

**كيف ترى واقع الرواية العربية وهل هي في ازدهار أم انحدار؟ وهل صورت الرواية العربية والفلسطينية القضية الفلسطينية بالشكل المناسب؟**

- لا يستطيع أحد أن ينكر أن الرواية العربية أصبحت عربية فعلاً، فبعد أن كانت مقتصرة على بعض البلدان، أصبحت تكتب في كل بلد عربي، وهي في قمة ازدهارها اليوم، أما إذا ما كانت صورت القضية الفلسطينية بالشكل المناسب، فقد استطاعت ذلك، وهناك أجيال أضافت إلى تجربة الرواد الكثير، وهناك شباب يقدمون أشياء رائعة أيضاً. لكن كل قضية إنسانية هي كتاب مفتوح، وكل واحد منا يحاول كتابة جزء منه، أو ملاء جزء فيه، لكنه لا ينتهي ما دام الإنسان موجوداً وقضاياها لا تنتهي.

**ما هي أهم الروايات التي كتبت في القضية الفلسطينية؟ وهل أضافت للقضية شيئاً؟**

- هناك أعمال كثيرة كتبها الرواد، وكتبها من جاؤوا بعدهم، وكتبها بعض الكتاب العرب أيضاً. ولكن لا مجال بالتأكيد لأن نذكر عدداً منها، لأننا لن نستطيع أن نذكر كل الروايات.

**الفوز في جائزة كتارا مؤخراً ماذا أضاف لك؟ وما تقييمك للمشاركات الفلسطينية؟**

- كنت سعيداً لأن ثلاث روايات حول فلسطين فازت في سنة واحدة، هذا أمر غير مسبوق، بل ونادر، وعلينا أن نفرح بذلك، ولعل الإجماع على أن عام 2016 كان عام إنجازات الثقافة الفلسطينية، عربياً، أكثر من أي عام سبق، يجعلنا متفائلين بالأجمل دائماً.

أما على المستوى الشخصي، فكان فوز أرواح كليمنجارو تحية لرحلة نضال من نوع مختلف، قام بها أطفالنا الذين فقدوا بعض أطرافهم،

اجتماعياً وسياسياً ومؤرخاً ومعماريًا، بل وخبيراً حربياً. لقد بنى ظاهر العمر، في قناديل ملك الجليل، دولة على الأرض، والكتابة عنه، كانت تعني أن أبنى الرواية على الورق، وأن يراها القارئ بعينه. ولذا فإن بعض الروايات يكون لها مكتبة خاصة بها.

**نستطيع أن نصف إبراهيم نصر الله بأنه أديب بجسدين، جسد الشاعر، وجسد الروائي، فأيهما يطغى على تفاصيلك أكثر، الشاعر أم الروائي؟**

- عاش الشعر والرواية في داخلي كما تعيش زيتونة إلى جانب شجرة برتقال، لكل واحدة طعمها وخصوصيتها، واتحادها بالأخرى، لكونهما من عائلة الأشجار، ولأنهما في تراب واحد. لم أحس أن هناك ما يطغى على الآخر، إنهما يتكاملان، ويمدان يد العون كل للآخر، في أحيان كثيرة. إنهما عينا، أو جناحاي.

**متى سنرى ديوان شعر جديد لإبراهيم نصر الله؟**

- هذا العام، سأنشر ديواناً، وسيكون ديوان حب بأكمله، وربما يكون تأملاً للحب من زاوية أخرى.

**في رواية (أعراس أمانة) اخترت موضوعاً صعباً، هو الموت والشهادة، وهو موضوع يغري بالعويل والبكاء والندب والميلودراما، لكنك ابتعدت ببراعة عن كل ذلك، ورحت تستبطن الحالة الفلسطينية التي تقع بين حدّي الفرح والحزن. وجعلت تحاور الموت، لتضيء جانباً جديداً في تجربة الفلسطينيين. ما المسوغات التي دفعتك إلى ذلك؟**

- أحببت أن أكتب عن حزننا باعتباره حزنًا نبيلًا متسامياً، بعيداً عن تراجمية الحالة اليومية، المترسخة عنا في أذهان الكثيرين. أحببت الحزن المترفع على الأعداء، والذائب بعمق في أرواحنا. بلا صراخ، ذلك الحزن الأكثر تأثيراً في صاحبه، وفي القارئ أيضاً. رواية أعراس أمانة عن غزة، من بداية التسعينيات من القرن الماضي إلى ما بعد الانتفاضة الأولى، وربما أشارت إلى ذلك الانقسام الذي أصاب وأصاب قضيتنا في الصميم، في أكثر من مشهد، ومن المقاطع التي توضح فكرة الحزن النبيل ما يقال على لسان بطلتها: «الذي يجبرنا على أن نزرغ في جنازات شهدائنا هو ذلك الذي قتلهم. نزرغ حتى لا نجعله يحس لحظة أنه هزمننا، وإن عشنا، ساندرك أننا سنسبكي كثيراً بعد أن نتحرر».

**قلت ذات يوم إن أصعب ما في كتابة الحكاية الفلسطينية هو أن عليك أن تكون ضد الذاكرة الجاهزة. كيف وقف الروائي إبراهيم نصر الله ضد هذه الذاكرة ليكون تفاصيل الحكاية الفلسطينية وبخاصة في روايتك (زمن الخيول البيضاء)؟**

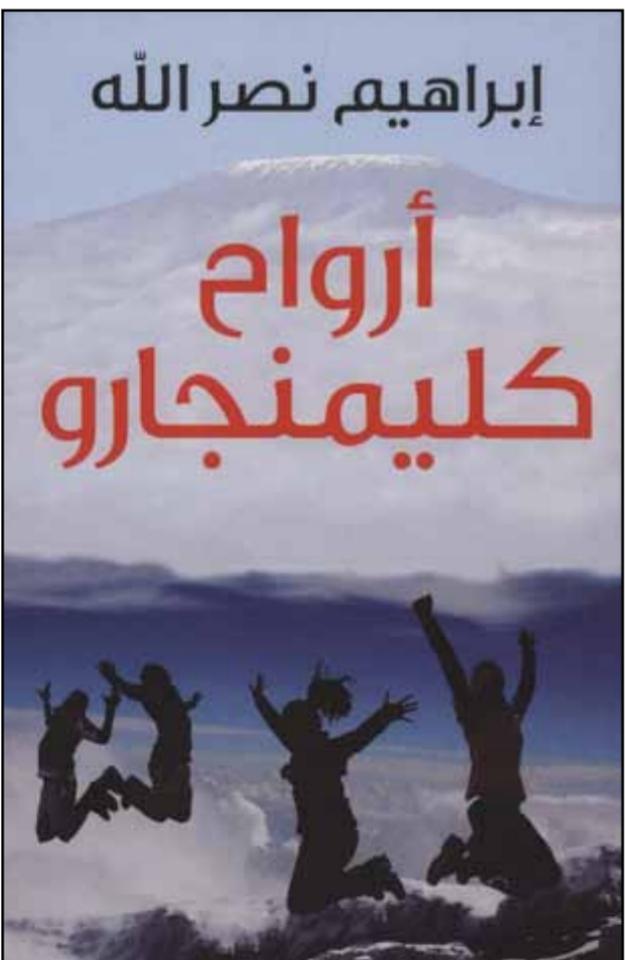
- الذاكرة الجاهزة هي ذاكرة عامة، وفي الكتابة تحتاج لتكوين ذاكرة خاصة، تستند على هذه العامة، وتمضي بها نحو أفق آخر. وهذا هو دور الكتابة، فإذا كتب كاتب عن عمان، أو رام الله، وقلنا بعد القراءة: «إننا نعرف هذا كله، فمعنى ذلك أن كتابه لم يقدم لنا شيئاً»، أما إذا صرخنا مذهولين: «كيف لم نر ذلك كله؟!» فمعنى ذلك أنه نجح. حين كتبت عن فلسطين كنت أريد أن يكتشف ذلك الذي عاش فيها، وعرفها، أنه لم يكن يعرفها تماماً.

**تتحيز في كل ما كتبتة إلى الإنسان، إلى معاناته، إلى أحزانه وأفراحه، إلى الحياة التي يعيشها والتي يجب أن يعيشها، ما هي فلسفتك تجاه الإنسان والحياة؟**

- البشر حالة شاسعة، بحر بلا حدود، وكل الكتاب، منذ فجر البشرية، يحاولون فهم طبيعة هذا البحر، ولن يكملوا هذه المهمة أبداً. لكن كثيراً من رؤاي في هذا الموضوع تسلت إلى كل نص كتبتة، شعراً أو رواية، وربما كل تلك الرؤى تكوّن الصورة التي وصلت إليها حول ماهية الإنسان، لكنها بالتأكيد غير كاملة. إن أكثر من يلفت انتباهي أن الإنسان (بمجملة) هو الكائن الوحيد الذي لا يتعلم من تجاربه، فلا الكتب السماوية كانت كافية لكي يكون صالحاً ولا الفنون والآداب والفلسفة والمعرفة بكل أشكالها. منذ أن وضع قدمه على الأرض مثلاً، وهو لا يكف عن الولوج بإشغال الحروب، لكن أفضل ما حدث أن هناك قوة حياة أخرى في آخرين، وهكذا لم تنته الحضارة الإنسانية، بعد، على سطح هذا الكوكب.

**(هزائم المنتصرين) كتاب راصد للسينما فيه تعامل جديد مع النظرة إلى هذا الفن، كيف استطعت توظيف تقنية السينما في الرواية؟ وأي الروايات التي كتبتتها تستطيع أن تقول عنها إنها تصلح لتكون فيلماً سينمائياً؟**

- علاقتي بالسينما منذ الطفولة، وهي أقوى علاقة لصيقة بوعيي



## سينوغرافيا

لـ الشاعر: عدنان العمري



كل اللواتي  
أسرجن قلبي  
ووهين سهيلي للأغاني  
رحلن بلا جثتي ..  
عشر مرات  
تفياً بـ عمري  
ولم يفتحن الحقول لساقي ...  
وكل اللواتي عبرن مني  
أورثن لصوتي النحيب  
حين أني كنت الخيط في مرمى  
القلب  
و الطعم في حلق الآتين على عجل  
كنتُ شجون الماء وهددة  
الزوارق  
وغناء الصيادين

كنتُ شهوة الصيد  
واحتمال النهر  
كنتُ الطريق وحمي الخطوات  
وما كنت يوماً جهة للوصول ...  
عشر مرات  
يموء الحنين و يحكني  
كلما مر على خاطر  
..صباح الخير يا حبيبي  
يا طلوع النشيد من عنق الزهر ..  
ويقز الصوت يرتب الغناء  
ويهندس الليل ليتسع لعاشقين  
مأخوذين بالسهر...  
عشر مرات

و أنا انهر القلب .. قلبي  
ما ال يفعله المطعون عشر مرات  
غير الموت رعباً  
بين الشرفات  
والأمسيات الفاتنة وحده...  
ما ال يفعله وحيداً ألف مرة  
غير اللهاث  
في حلق الكون وحده ..  
ما ال يفعله عاشق  
أسرج قلبه عشر مرات  
سوى الرقص على حنق وحده..  
ما ال أفعله وأنا  
ما همني كل الرصاص  
حين كنتُ أنت البندقية  
ما ال أفعله  
و أنا كل ال عبرن مني  
كُن حيز بلا جدوى  
و كنتُ أنت البقية ...  
ما ال أفعله  
عشر مرات

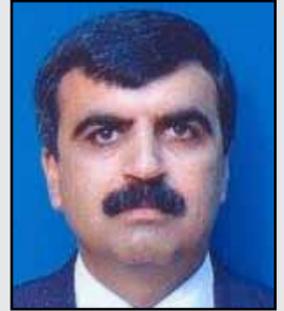
و كل اللواتي أسرجن قلبي  
رحلن بلا جثتي  
وكل ال عبرن مني  
أورثن صوتي النحيب ..  
عشر مرات  
وحواء (كل الحواء)  
تنام في قلبي  
تذرع المسافة بين نعاس الجرح  
وبيني  
وتحصي جراء كيدها  
على جبين نومي ...  
عشر مرات  
والجميلات يفطرن قلبي خارج  
إطار السرد  
عشر مرات  
والموغلات في ما أضأن الليل  
المؤثث بالإنشاء  
عشر مرات

و يدي الفضة تجس عرق النار  
وغصون القلب تغلن الثورة على  
الفأس  
عشر مرات  
وأنا الريش أكنس الحزن  
من مصطبات يومهن  
و أنا الجدار الـ ما سئم الصلب  
ونام ...  
عشر مرات  
وكل اللواتي عبرن  
بهديل النهدي وصهيل الذراع  
لم يفقهن جرحي  
عشر مرات  
وأنا أوزن الغناء طرياً  
فأسقط في نشاز الخاتمة

## إشارة

## عن التطبيع الثقافي ومعركة الهوية!

بقلم: محمد شريم



منذ كان الاحتلال الإسرائيلي على أرض فلسطين ، وفي إطار محاولة السيطرة على الأرض وتهويدها ، كان هذا الاحتلال - في سبيل تحقيق هذا الهدف - يسير في خطين متوازيين : الأول فرض الوقائع على الأرض بقوة السلاح ، والثاني محاولة إضفاء الشرعية على وجوده ، من خلال الترويج لمصطلح ( التعايش ) والذي يفيد من الناحية اللغوية (

المشاركة في المعيشة ) بين طرفين .

وحتى تتحقق المشاركة في المعيشة ، كان لا بد من إيجاد التقبل النفسي لهذه (الشراكة) لدى الطرف المقابل من ناحية ، وربطه بمؤسساته من ناحية أخرى ، وذلك من خلال ما اصطلح على تسميته بـ ( التطبيع ) ، أي جعل العلاقة طبيعية بين القوة المحتلة والشعب الواقع تحت الاحتلال ، وهذا ما بدأ بعد النكبة بقليل مع الفلسطينيين الذين صمدوا داخل الخط الأخضر عام 1948 ، والذين استمروا تحت الحكم العسكري حتى العام 1966 ، ليحل محلهم في هذا الواقع الفلسطينيون والعرب الذين صمدوا على الأرض المحتلة في هذا العام الذي سمي بعام النكسة .

والمتمتع لهذا الأمر ، يجد أن محاولات التطبيع لم تقف عند هذا الحد ، بل أخذت طريقها إلى البلدان العربية ، والأنظمة فيها على وجه الخصوص ، بعد توقيع معاهدة السلام مع مصر عام 1979 ، ولكن نتائج هذه المحاولة كانت محدودة النطاق لاعتبارات كثيرة ، ولكنها أخذت زخماً بعد توقيع اتفاقية أوسلو ، وكان هذه الاتفاقية قد أعطت بعض العرب المبرر ليقتربوا جهراً أو سراً من ( تطبيع العلاقة مع إسرائيل )!

والحقيقة ، أن الشغف الإسرائيلي بالتطبيع لم يتوقف عند حدود تطوير العلاقة ببعض الأنظمة ، من خلال ترتيب اللقاءات معها في المحافل الدولية ، أو الإقليمية ، أو بالتبادل التجاري - أو الغزو التجاري بمعنى أدق ولكنه أخذ الجانب الأخطر ، وهو الشغف بتطوير العلاقات الثقافية مع الجانب العربي ابتداء من القلعة الفلسطينية ، فالقبول الثقافي هو الأهم بالنسبة للحركة الصهيونية ، ما دامت المعركة على أرض فلسطين من الأساس هي معركة ( هوية ) .

وبناء على ذلك ، كان لا بد للأوساط الثقافية الفلسطينية والعربية أن يكون لها موقف واضح تجاه هذه المسألة التي لا تحتمل المناورة لدى المثقف ، كما يفعل السياسي ، فالتطبيع ( الثقافي ) هو بالضرورة

مساومة على الهوية ، والمساومة على هوية الأرض هو انتحار ثقافي لا يمكن قبوله ، ويزداد الطين بلة إذا كان التطبيع مجانياً ، كالذي نشاهده بين الحين والآخر ، سواء من قبل بعض أبناء فلسطين أو من العرب الآخرين . ومع هذا فإنه يمكن لنا أن نعمل على تسخير الجهد الثقافي في معركتنا على الهوية من خلال ما أطلق عليه البعض ( الإنزال خلف خطوط العدو ) ، وذلك من خلال المشاركة في لقاءات تتم على أساس الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف ، كتلك اللقاءات التي كانت تشارك فيها المؤسسات الثقافية الفلسطينية الوطنية قبل إبرام اتفاقية أوسلو ، أثناء الالتحام المباشر - على جميع الأصعدة - مع الاحتلال .

لقد كانت لي وجهة نظر ، بخصوص هذه القضية ، وقد طرحت وجهة نظري تلك ، من خلال العمود الذي كنت أكتبه باسم ( ومضة ) في جريدة (الأقصى) التي صدرت عن السلطة الوطنية مع بداية تكوينها ، حيث كتبت تحت عنوان : ( رأي في «التطبيع» الثقافي ) محذراً من التطبيع الثقافي العربي ، مع الموافقة المشروطة على الاتصالات التي كانت بين مثقفين فلسطينيين - مشهود لهم بالوطنية - ونظرائهم المتعاطفين مع الحقوق الفلسطينية ، وهو الرأي الذي يتلخص في الذي وافقني عليه الأديب والسياسي الكبير إميل حبيبي في العمود الذي كان يكتبه في نفس الجريدة باسم ( باق في حيفا ) حيث كتب بتاريخ 21/2/1995 تحت عنوان ( وما أدراك ما الغرض ) : ( .. وأجدي متفقاً مع رأي الأستاذ محمد شريم في تعليقه الصادر في «الأقصى» يوم 6/2/95 من هذه القضية بالذات ، وهو أن يواظب المثقفون الفلسطينيون على ما يقومون به .. على أساس «إقرار تلك الجهات الثقافية الإسرائيلية بضرورة تحقيق الحد الأدنى من المطالب المشروعة للشعب العربي الفلسطيني» ) ، وأعني بذلك المطالب هي التي حددها المجلس الوطني في الجزائر عام 1988 .

أماما نراه اليوم من تهافت - لدى البعض - باتجاه منزلق « التطبيع » ، فإنه يتطلب منا الوقفة الجادة ، لوقف هذه العجلة ، وخاصة من بعض الإخوة العرب الذين يمارسون التطبيع بذرائع شتى ، وبعضها بحجة زيارة فلسطين ، التي في وجهة نظري لا مبرر لها في هذه الظروف مهما كانت الأسباب ، فمع أن الذي يدخل فلسطين هو مرحب به من أهلها ، ولكنه في حقيقة الأمر يدخلها من تحت حراب الاحتلال ، وكما يكون الأمر مسيئاً حينما نرى في اليوم التالي بعض هؤلاء وهم يجلسون في لقاءات (تطبيعية) مباشرة في تل أبيب أو هرتسليا حتى لو لبست هذه اللقاءات قميصاً من حُسن النية كما يدعون!

## أردية بالية

لـ الشاعرة: سماح خليفة



الْحَارِقَةُ  
وَسْتَعَصِفُ بِكَ رِيَاخُهَا  
الْمَجْنُونَةُ  
سَتَبْتَلِعُكَ رِمَالُهَا الْمُنْحَرَكَةَ  
فَنَهْوِي بِكَ إِلَى مَعْدَةِ نَوْمِكَ  
الْخَاوِيَةِ  
مِنْ لَذَّةِ الْحُلْمِ الشَّهِي  
فَلَا تَقَاوِمِ «نَيْرُون»  
سَلِّمْ جُرُوفَكَ الْمُضْمَخَةَ بِدِمَاءِ  
الْأَطْفَالِ  
وَاتْرِكْ مَصِيرَ نُصُوصِكَ  
لِلتَّارِيخِ  
كَيْ يَخْطِئَهَا  
لَا تَشْكَلْهَا  
وَلَا تَحْمَلْهَا مَا لَا تَحْتَمِلُ مِنْ  
مَعْنَى  
فَأَفْكَارِكَ الْعَارِيَةَ لَنْ تَكْسُوها  
مَسَاحِيْقُ  
رُومَا الزَّائِفَةُ  
وَلَنْ يَطْهَرُهَا طَلَاسِمُ كَهْنَتِكَ  
الْغَامِضَةُ  
لَنْ تَنْفَعَكَ تِلْكَ الْأُرُوَاحُ الشَّرِيرَةُ  
أَلْ تَنْفُثُ الْمَوْتَ فِي كُلِّ مَكَانٍ  
سَيَبْتَدِلُ الزَّمَانُ  
وَسَتَنْهَشُ لَحْمَكَ طَيْرُ اللَّيْلِ  
الْجَارِحَةُ  
فَارُوَاحُ الْأَطْفَالِ الْمُعْلَقَةُ  
عَلَى مَشَانِقِ الْقَهْرِ  
لَنْ تَرَأْفَ بِكَ يَوْمًا  
سَتَخْطُ اسْمَكَ عَلَى بَابِ الْعَدْلِ  
السَّمَاوِيِّ  
فَتَسْحَقُكَ يَدُ اللَّهِ ذَاتَ رَبِيعٍ

يَنْتَفِضُ الْوَقْتُ مِنْ فَرَاغِ  
سَاعَتِي  
الْمُصْلُوبَةِ عَلَى جِدَارِ الزَّمَنِ  
يُمَرِّقُ أُرْدِيَةَ التَّارِيخِ  
أَلْ تَحْتَوِيهِ مِنْذُ الْأَزْلِ  
يَنْفُضُ تَبَارِيخَ الْمَاضِي  
وَيَصْرُخُ فِي وَجْهِ الْحَاضِرِ  
الْعَالِقِ فِي مَحْطَةِ الْوَهْمِ الْمُقْفَرَةِ  
يَقْفَرُ فِي هَوَسٍ عَلَى أَرْضِ  
عَانَقَتْ السَّمَاءَ بِلَهْفَةٍ عَاشِقُ  
وَاسْتَنْجَدَتْ بِرِيَاخِ الْحَبِّ  
كَيْ تَنْدِي نَعْرَ الْكُونِ  
الْمُسْبِحِ لِلإِلَهِ  
فَتَكْسِرُ يَدَ الْقَدْرِ كُلِّ الْإِلَهِ  
الْمَرْزُوعَةِ فِي مَعَابِدِ  
لَا تَقْدَسُ إِلَّا كُلُّ حَظِيئَةٍ  
تَبَا «نَيْرُون»  
أَلَمْ يَشْبِعْ نَهْمَكَ الدَّمَاءُ  
الْمَسْفُوكَةُ  
عَلَى بَابِ مَعْبَدِكَ  
أَلَمْ تَكْتَفِ بِقَرَابِينِ الْمَوْتِ  
الْمَرْجَاةِ  
تَحْتِ قَدَمَيْكَ  
سَتَسْحَقُكَ شَمْسُ الصَّحْرَاءِ

## زاوية الشعر المغاربي المعاصر

## الشاعر الجزائري ياسين بوذراع نوري\*: "جعل الله لرجلي قلبين في جوفه"

يعدّها: محمد الأمين سعدي/الجزائر



أن تكتب الشعر بعين رسام ليس جديداً على تاريخ القصيدة في العالم، ولا على هذا الجنس الأدبي الذي يمتاز بالرحابة والقدرة على استضافة تقنيات الفنون

الأخرى. لأن الشعر بمعنى ما هو نوع من التشكيل الذي يتفق مع الرسم في ما تختلقه المخيلة وإن كان يختلف معه في الأداة.

بهذه النقطة التي يلتقي فيها فنّان عظيمان رفع الشاعر الجزائري ياسين بوذراع نوري معبده حيث يختلط ورق الكتابة بورق الرسم، والمكتب بأنهار اللون المنبجسة من المرسوم. بل من هذه النقطة بالذات يمكن الولوج إلى عالمه الشعري الذي تظهر عليه ما تبدعه يد الرسام وهي تكتب الشعر، يد الشعر وهي ترسم اللوحة. بل من هنا أيضاً يمكن فهم قصاصات المشاهد التي يؤثت بها نصّه بلغة تعي جيداً ما يليق بالشعر من الحذف إلى درجة الصمت، والصمت إلى درجة الصراخ في وجه العالم؛ ألق فمك، لا تتحرك، أحاول أن أرسم لك قصيدة تشبهك وتختلف عنك، لأن ياسين وهو يلتقط من الحياة ما يصلح مادةً للكتابة لا ينسى أبداً أن يمنحها حياةً مغايرةً ليؤنثها قلبه الصوفي وتكتبها «شجرة أقلام» (من القرآن الكريم) من روحه الغابة الفاتنة.

فيما يلي، لوحات من شعر، شعر من رسم للجميل نصا وإنسانا الشاعر ياسين بوذراع نوري، أترك للقارئ حرية التلقي والتخليق مع الرؤى حين تصبح سماء من بهجة وجمال:

\* ياسين بوذراع نوري: شاعر ورسام جزائري، من مواليد سنة 1969 بقسنطينة. خريج المدرسة العليا للفنون الجميلة، قسم الرسم الزيتي.

## بلا معنى

شال لهذا الفجر رائحة البنفسج... / طيف نافذة تحدق في المروج / كان موسيقى تجيء لصيقة بالعشب / ليل قرمزي يختفي في غابة السرو البعيدة / في انحسار الكهرياء عن المصابيح الهزيلة / في مفاجأة كعطر البرتقال / كغيمة تتجولين بشارع في الحلم ... / هادئة كدوري يوزع ظله فوق السنابل / - مثلما قمر يسد ضوءه فوق البحيرة - / رحلت أحمل لهفتي، وأمد كفاً غضة نحو الجديلة / (ربما أقنعت هذا الحلم أن يبقى لساعات) / بلا معنى يمر، وترحلين كنجمة في الفجر يأسية / بلا معنى تسير الشمس عارية على سقف من الزليج أزرق / بركة الماء ... الطريق الملح ... / مقهانا الذي كنا نودعه، ونحضنه ونحمله إذا جسد تفسخ في المكان / أنا رفيقي في الطريق الرخو / أنصحنى ... وأسمع حكمة السنوات / ثم أعود مندفعاً بما ترك الشباب على المفاصل من وميض البرق / لا معنى لهذا الفجر

كان الليل عرّافاً / وكنا نحمل الأخشاب في دمننا لنصلي كيفما شاء المساء / نواجه الأشياء عارية من الأسماء / مبهمة كاشباح المغارة / (ربما لو مرة علمتنا الأسماء كاملة ... / أكننا نقتفي أثر الخطيئة مرة أخرى ؟ / سنقنع حينها بدم يفوح كعطر كثرى) / ولا معنى لهذا الفجر / هذا الرمل قدّيس على الصحراء / هذا البحر سوناتا لبحار عجوز / كلما ألقى شبكا .. / تطلع النوات من أوجاعه فضية كالماء / هذا البرق وهج عصا تشق الأرض / تثبت زهرة النارج في جلد البناية / يستفيق السرخس البري في عرق الصخور / تلك النجوم كأنها خرز تناثر في يدي زنجية / كانت تمدد جلدها قبلولة عند الظهيرة / حين لا تبقى من الخطوات إلا عثرة في آخر الدرب الأخير / لم يبق غيرك في المكان / فلا تكن للفجر فاكهة ... ستؤكل مرتين ...

## ليل المدينة

أترقب الفجر الذي يأتي كعادته بطيئا، يقرع الأبواب... يدخل... يستقر على حواف المزهرية نقطة بيضاء، تتبسم الشوارع خلسة. وهناك في جلد البناية تضحك الشرفات، تلقي ظلها كالنمل فوق الباعة المتجولين، صراخهم ينقض منكشاً على حلمي فينقبه، وتختلط الرؤى... ليل المدينة لا ينام كقطة في الركن، يشرب قهوة بعد الظهيرة دفعة ليرد أبواب النعاس، الليل يطلع من عباءة ساحر، من جوف أغنية تحن إلى البداية... ليلنا فحم تيبس فوق أحجار المنازل... في المدينة صبية يتامرون ليقدفوا حجرا على البيت المقابل، طائران يغازلان الريح في شرفات مذنبة تحك ذراعها في غيمة الإسمنت... هذا الليل لا يمضي، ولا تمضي مواجعا، أشم غريزة العنقاء، والعنقاء تعجز أن تعود من الرماد، فلا الرماد كما الرماد.

يا كاهن الليل الأخير / عبثاً تدير الدفة العمياء / تبحر في السواد / في زورق الخوف المثير ومددت في سحب الظلام يدي، فلم أعر على جسدي هناك، بخفة أتحمس الأشياء، أبصر بالأصابع ما تعييه العيون، رأيت أزمدة تجيء من الدخان شحيحة كالماء، شيخاً تستقيم بظهره المعوج أسرار البداية والنهاية... هادئاً يمشي لحفرته... جبالا غضة ترمي معاطفها وتحضن ساكنيها... في المدينة شارع يتناسل الأشباح في طرقاته ليلا، أراهم يرقصون ويسكرون ويطعنون الليل في ملكوته... حبلى تعاند زوجها في جنس مولود جديد، لم يزل متخفياً بالغيث... هل يأتي ليشهد موته قبل الولادة مرتين...؟ يعلق حبله السري مشنقة على صفصافة الحي العتيقة؟

في المدينة... لهفة العشاق باردة، وطعم العيد مالح. يا كاهن الليل الأخير / كالنصل هذا الدرب جارح وأنا بلا هدف أسير

## مسافات

متشبهها بالماء أنزل من سماء الله مرتظماً بأحجار الطريق / الفكرة الحمقاء ناصيتي / دليل الرحلة البلهاء / هذي الأرض مذابة، ومملكة الشياطين المقدسة / انفراج موغل في العالم السفلي / هذي الجنة التي اكتشف القراصنة

الفنيقيون / يخطئ عالم الآثار حين يرتب الأشكال للمعنى / ولا معنى لهذي المهمات / كأن إنسانا يطارد أيلا في غابر الأزمان / (لا ندري من المتوحش الإنسان أم هذا المعلق في جدار الكهف) / أنزل من سماء الله أبيض، حاملا قلقي كنجمة معلقة بقمصان المساء اليوم عطلة آخر الأسبوع / منتشيا بما ألقبت من تعب على كتف السرير / خرجت نحو الشارع القفر الرمادي / الرقاق معبد بالصمت / هذا الجسر لا يفضي إلى شيء / كأن الدرب منكش على الخطوات في وضح الفناء العام، أين محطة الترامواي / حيث الناس أرقام مدونة على ورق التذاكر / يجلس الغرباء مثل صفائح القصدير / يسأل عابر عن دورة الماء / المسافة بين ما ترنو إليه وما تراه بعيدة كالأطلسي / ولا سفائن غير ما ضيعت في الجزر

استندت إلى جدار بارد / كان الصباح يرتب الأشياء لا تبدو كما يجب / الهواء مدجج بروائح المازوت والعينان مغمضتان / أدخل في التفاصيل الدقيقة في ممر الراجلين، وفي عواميد الإنارة / في القمامة، في فضاءات التسوق في الفراغ / ولا أرى ما يشبه المدن / الحياة كأنها موت، وهذا الدرب مقبرة / فمن أي الجنازات المقيتة / يولد الوطن المسافر في غبار العائدين بنعشهم خال من الإنسان ؟

سوف تقول أمهلني لأصعد من تنفسك اعتلالا يعصر الرئتين / حمى في المفاصل / غنغرينا في الطريق إليك / أمهلني، أنا وجع التساؤل فيك / خيبكت التي أدركت / طيش الأربعين، أنا حضورك والغياب

نسيت في هذا الصباح السترة الصوف / الجليد يدس منقارا من الفولاذ في كتفي / نسيت الهاتف الخليوي، أوراق وقرص الفولترين / الشارع المأهول باللاشيء يسحبني إلى طين العمارة وحده الضوء الهزيل يرش أقواسا من الظل انحناءات على الشرفات / يدخل عنوة في القبو يدخل قاتلا كالنصل في لحم الضحية / خدعة بيضاء مثل الخبز دون موائد الفقراء / رائحة (مزيج البن والعفن) ارتمت في الجو مثل أصابع البارود بكتيريا تعشش في الهواء

تقول تشبهني، وتجزم أننا نصفان / أنك وجهي المدفون في المرأة / أنك جثة مثلي بأبعد غيضة تستعطف الغريان / لكنني أراك بأعين القهر الكفيفة غيمة، وحجارة مرصوفة في الحلق، منفاي الأخير اليوم عطلة آخر الأسبوع، أنزل من سماء الله منتشيا فهل سأعود منتشيا ؟

## منظر غير طبيعي 1

نتبادل الأدوار، أنت الآن ساكنتي / أنا باب المدينة، سقفها، أسوارها الطينية الحمراء / فاتجهي إلي، ضعي حقائبك الثقيلة واستريحي حيثما شئت / البيوت جميعها وقف عليك / ... عليك أن ترخي قوامك في سرير دافئ / أنا شرف الكتان، عطر المزهرية / أوكسجين الغرفة / الكتب القديمة فوق رف هادي / أريت كيف حروفها انفجرت حمامات تتمم باسمك

الوردي؟  
.....

أنت الآن جائعة؟ / إن ساكون فاكهة الفصول أنا رغيفك / سلّة الدراق / زيتون الجبال / أنا نقيع الضوء في كأس الزجاج / الشرفة / القصر المطل على الرصيف / الشارع المأهول يلحننا / سنهبط كوكبين إلى الطريق العام / هل أبصرتني؟ / أنا أرضه الإسفلت، جدران الرخام

اليوم مفتوح / أنا لا ليل في / أنا نهار دائم، شمس معلقة على الحيطن / تضحك حين تبتسمين، / تزداد اتساعا، قد تصير جميلة كجمال وجهك / هل رأيت سحابة كالقطن تغسلنا بماء الورد؟ / تلك قصائدي... / نجري معا... نبتل... نضحك... / نسلم الأعضاء للنوم الخفيف / ونستفيق بركن مقهى دافئ / أنا شايه والبن، نادل الأنيق / أنا الطريق / وفنتنة الضوضاء / فالضوضاء موسيقى فهل ساكون كورساكوف... تشيكوفسكي / لنرقص رقصة الفالس المثيرة؟ / لا أجد الرقص مثلك / لا يهيم... ساكتي بتتبع الخطوات / أنت الآن ساكنتي / إذن... نتبادل الأدوار / يوما ما ساكسر قمقم المنفى / سأمسح في ترابك لحم وجهي .

## منظر غير طبيعي 2

لا أبلغ إن قلت أنني كفيف / كفيف بعينين ثاقبتين كنسر على غيمة في السماء البعيدة / يرقب نبض فريسته / لا أرى / وأرى بالأصابع تنهيدة الضوء في قلة البورسلين / انحناءة مذنبة في الطريق إلى الله / شمسا نحاسية تقطف الظل / تحمله في حقائب باردة وتغادر / ليلا كسيحا يجز مفاصله يترنخ مثل عجوز بخماره أنهكته الكؤوس / المساء الذي يبصق البار في الطرقات / أرى قمرا يرتدي غيمة / كوكبا لا يضيء كما ينبغي / لا أرى ... وأرى حين أستاف رائحة الطين / هذي البيوت المقابر، هذا الموت / أعد الجنازات واحدة تلو أخرى ... / الدكاكين مغلقة والنوافذ / لكنني لا أرى ... / وأرى كيف تكسو الطحالب جلد الصخور / وكيف تعض الرطوبة لحم البنائيات / كيف الضباب يهز أراجيحه الفاتنات على طرف الجسر / قالت محدثتي في الطريق : / (المدينة دوحة جوز خرافية / جذعها لحم أبنائها) / قلت: (هذي المدينة تأكل أبنائها كالقطط) / صمتت برهة / فشممت ارتعاش أصابعها / كان للصمت رائحة تنقب الرأس لكن سائق سيارة الأجرة استدرك الوضع / أطلق ضوضاء من مكبرة الصوت / (نجمة... يا نجمة) كان النجوم هنا انطفأت / ما يقول المغني إذن ... ؟ (أرلكان) الذي كان لم يعد / الضحكة احترقت / علبة الماكياج، اللباس الطويل المرقع كالشطرنج / هوى المسرح، انهار فوق الرؤوس / استوى الركب بالأرض

لا تبتسم / أنت في ليل سيرتا / إذن أنت ظل سنونوة لا يقر على شجر / جثة في العراء ... / فلا تبتسم .

## ما قاله النجم عني

بقلم: طارق عسرواي

ومن عاداتي أنني أتابع باهتمام ما يقوله الفلك في ليلة العام الأخيرة، وعلى الرغم مما تكررته جدتي على مسامعي من آيات لتثنيني عن تصديق ما يقوله الفلكيون فإنني أشكل انطباعي العام والمسبق، وتتشكل مشاعري تجاه العام الجديد استناداً إلى ما يقوله الفلكيون في تلك الليلة.



وسبب هذه العادة السيئة - كما تصفها جدتي - يعود للعام ٢٠٠٣ حين كنت في العاصمة الأردنية، حيث تعرّفتُ إلى امرأة عبر مكالمة هاتفية قدّمت لي نفسها بأنها قارئة للنجوم، وبأن لها قدرة على ترجمة مفردات الكواكب في مداراتها البعيدة!

مثل بعضكم الآن، ارتسمت على وجهي ابتسامة استخفاف بحديثها، إلا أن ابتسامتي سرعان ما ذابت واستحالت إلى احساس بالرهبة حين قالت لي بصوت حاسم: كُف عن ابتسامتك السخيفة التي تتبادلها مع صديقك الجالس إلى جانبك، فسوف تبدي الأيام ما قلته لك وحينها لك أن تصدّق ما أقول!

يومها حدثتني عن شكل غدي القريب، وطبعاً لم أخذ حديثها على محمل الجد لولا تلك الدهشة التي أصابتني وصديقي من معرفتها بوجوده.

صباحاً نسينا الأمر وقد أكلنا سبب دهشتنا إلى مبررات عديدة. بعد أسبوع من تلك المكالمات كُنْتُ أتجول في سوق تجاري في دبي، فأخذني مشهد إحدى محلات المجوهرات الباذخة، حيث كان المعرض واسعاً، مصمماً بنموذج هندي وبه أعمدة وتماثيل ذهبية ضخمة، فدخلته للفرجة مبهوراً بالبريق، وكان يجلس خلف الواجهة الرئيسية رجل هندي يلف رأسه بقطعة قماش زرقاء، تحدثت إليه مستفسراً عن أنواع الأحجار الكريمة التي أمامه، ومنه عرفت أن لكل شخص حجراً يلائمه دون سواه، وبعد شرح مستفيض عن كيفية ارتباط الحجر الكريم مع الكواكب والمدارات ليلائم الانسان وفق تاريخ ميلاده وساعته، قال لي إن باستطاعته قراءة ما تقوله النجوم لي عن غدي الآتي فطلبت منه ذلك دون تردد.

المفاجيء أن الرجل حدثني بما حدثتني به تلك المرأة عبر الهاتف قبل أيام ولكن بلغة أخرى هذه المرة!

وحين عدتُ من رحلتي تلك، وجلست إلى جدتي أخبرها بما حصل، حيث دونت ما قاله الرجل والمرأة كي أحاجبها بتشابه قولهما في زمانين ومكانين مختلفين، وحين قرأتُ لها ما كتبت، تبسّمت لي وقالت: يا ولدي إن ما قرأته لي قد حصل مع جدك قبل سنوات طويلة، وما سوف يحصل مع أبنائك غداً!

فأين المفاجيء في أنك سوف تعمل وتكدّ ويصطادُ التعب أياماً من عمرك وتنجو منه برحمة من الله؟!

أو أنك تلج من باب عتمة إلى باب نور فأخر حتى تصل إلى باب العتمة الأخير! أولم نولد من عتمة الرحم لنعبر شمس الحياة، ونحسّ فيها الخطى حتى نصل عتمة التراب!

ليس سوى حقيقة واحدة في هذه الحياة يا ولدي، عليك أن تصدّقها، فهي دولا براحة وتعب، وكل له مقعد فيها تتعاقب عليه الأيام ليأخذ من كبدنا حصّته، فاطمئن

إلى خطواتك ولا تصدّق أن لك يداً تشارك في صناعة الغد المجهول، أو أنّ حالاً في هذه الدنيا سيبقى أو يدوم، فدولابها مستمرّ في الدوران، تتبدّل فيه الأحوال وتقلب الأحوال.. فافرح كلما استطعت ملامسة الفرح بكل مقدرة قلبك النقي ولا تيأس، فكل ما سوف يأتي سوف يمضي!

صريح العبارة

## المجلس الوطني الفلسطيني ضرورة

بقلم تيسير الزبيري



من المفارقات في الوضع السياسي الفلسطيني الراهن أن أعلى سلطة فلسطينية وأهم المواقع منذ تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في العام 1964 غائبة عن الدور المنوط بها، ويمكن التاثير لهذا الغياب بالمصادفة على اتفاق أوسلو في العام ألف وتسعمائة وثلاثة وتسعين، وهو المؤتمر الذي شكل أول انفصال سياسي فلسطيني داخلي، وفيما بعد تكرر ذلك الانفصال السياسي حينما جرى عقد اجتماع المجلس في غزة عام 1996 لإنجاز مطلب إسرائيلي بتعديل الميثاق الوطني الفلسطيني في نيسان من ذلك العام، وعقد اجتماع إجرائي قبل أربعة أعوام لملء

الشواغر في اللجنة التنفيذية للمنظمة. في ذلك الوقت وبعد إقامة السلطة الفلسطينية كان يقال إن منظمة التحرير هي المسؤولة عن السلطة، ولكن العكس هو ما جرى، بحيث غابت المنظمة عن دورها المفترض وقامت السلطة بتحمل مصروفات دوائر المنظمة بدلاً من الصندوق القومي الفلسطيني، عدى عن الضعف الذي أصاب هيئاتها المنبثقة عنها (المجلس المركزي واللجنة التنفيذية)، وذلك لصالح الحكومات المتعاقبة والأجهزة الأمنية الفلسطينية.

إعادة الدور المفقود للمنظمة ضرورة وطنية، خاصة وأن التسوية السياسية مع الاحتلال الإسرائيلي قد وصلت إلى الطريق المسدود ولم يتبق من اتفاق أوسلو إلا الجانب الأمني بما يخدم الاحتياجات الأمنية الإسرائيلية، عدى عن أعمال الاستيطان التي تدمر إمكانات إقامة دولة فلسطينية مستقلة.

إذا ما أخذت اللجنة التحضيرية للمجلس الوطني قراراً بعقد، فلا بد من النظر إلى عضوية المؤتمر الملتبسة منذ انعقاد مؤتمر غزة وحتى الآن، وهو التباس لن يزول سوى بالاتفاق على عقد مجلس وطني بعضوية جديدة تزيل الالتباسات في عضوية المجلس وتفتح الباب أمام مشاركة فصائل فلسطينية أساسية ما زالت حتى اليوم خارج المنظمة، والمقصود بذلك حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وعلى اللجنة التحضيرية أن تخرع السبل الكفيلة بإعادة تشكيل المجلس القادم (دون استبعاد إجراء انتخابات في بعض الساحات العربية)، أما بخصوص الوضع الفلسطيني الداخلي فإن وضع الأسس الكفيلة بإنهاء الانقسام الداخلي لم تعد ترفاً، ولن تحل على أيدي المتفاوضين حالياً أو باللقاءات المنتشرة في كل أصقاع العالم، والتي لم تعد تثير لدى الفلسطينيين أدنى اهتمام!

حتى ينجح المجلس الوطني في أخذ دوره المفترض، فلا بد من التوجه نحو إحياء الحياة الديمقراطية الداخلية بما يخلص الشعب الفلسطيني من قيود أوسلو وتشكيلاته، بما في ذلك إعادة النظر بضرورة إيجاد المجلس التشريعي (بالتشكيل الراهن)، بمعنى أن تتشكل للشعب الفلسطيني هيئة تشريعية واحدة للداخل والخارج بعضوية رشيقة، وتعبيراً عن وحدة الشعب الفلسطيني في الداخل والشباب.

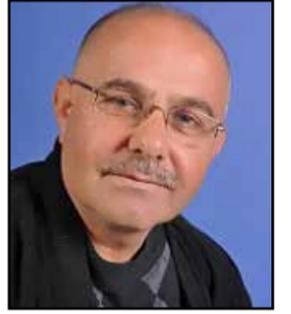
المجلس الوطني الفلسطيني إذا ما أريد له النجاح بمهامه المفترضة، وإذا ما نزعنا من طريقه الألغام التي تستهدف تحويله إلى أداة استخدام لتصفيات داخلية، وتحديداً في اللجنة التنفيذية والتخلي عن الأساليب السابقة القائمة على المحاصصة واتباع توزيع «الكوتات»، والسبيل الأسلم للوصول إلى الغايات المنشودة هو بانعقاد المجلس خارج مناطق السلطة الفلسطينية حتى لا نترك لدولة الاحتلال التدخل في طريق مشاركة كل القوى والأفراد في المجلس الجديد.

انعقاد المجلس يجب التحضير له جيداً من حيث إنجاز التقارير السياسية وسبل الخروج من الواقع الفلسطيني الراهن وعلاقاته مع دولة الاحتلال، وكذلك بحث علاقته بالجهاز الإداري والتنفيذي للسلطة ومركز القرار المالي (الصندوق القومي الفلسطيني).

المجلس القادم يجب أن يطلق عملية ديمقراطية واسعة بين أوساط الشعب الفلسطيني في النقابات والاتحادات الفلسطينية وتخليصها من الأشكال البيروقراطية التي أصبحت عبئاً سياسياً ومالياً على الشعب الفلسطيني، وفي مجال هذه التطويرات المطلوبة فإن إعادة الحياة إلى قرار سابق (مضى عليه أكثر من عشر سنوات)، وهو القرار الخاص بتشكيل إطار قيادي موحد لإعادة بناء وتطوير المنظمة، إنما يدخل في إطار الاستعداد الفعلي لانعقاد مجلس وطني ناجح وفعال.

## "جاذبية الحركات السياسية، وجاذبية القائد المُلهَم المعصوم"

بقلم: رائد دحبور



المقصود بالأحزاب الشمولية، وغيرها من الأحزاب والحركات الليبرالية، فالأحزاب الشمولية هي تلك التي تتخذ لها عقائد مُحددة كأساس يُحدد غاياتها ويرسم أهدافها، ويضبط حركة تشكيلها ويحدد إيقاع حركتها، وكميعار يضبط علاقة الأفراد بها ويضبط علاقتها بالواقع، فالرأي والمصلحة والأولويات والأهداف - من وجهة نظرها ووفق منهجها - يجب أن تكون للجماعة على حساب الفرد وأرائه، وهي تسعى للوصول إلى السلطة كآلية تستهدف من خلالها فرض وجهة نظرها العقائدية تجاه كافة مناحي الحياة، وضبط حركة المجتمع في كافة حقول نشاطاته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية وفق رؤيتها العقائدية - ومن ثم وفي كثير من الحالات وفق ما يراه القائد المُلهَم المعصوم، ثم تتحول السلطة لديها إلى غاية بحد ذاتها. أمّا الحركات والأحزاب الليبرالية فهي تحاول أن تكون بعكس ذلك، فهي لا تُعنى بالإتلاف على أساس العقائد، وتُحاول أن تطرح برامج سياسية واجتماعية واقتصادية واقعية ومرنة، وهي تستهدف الوصول إلى السلطة كآلية لإمضاء وتطبيق تلك البرامج - وهكذا يبدو في ظاهر الأمر.

لكن ومن وجهة نظري، فإن أمر اللجوء إلى استخدام الدعاية لا يقتصر على الأحزاب الشمولية فحسب بل إنها إحدى الوسائل التي تلجأ إليها الحركات الشمولية والليبرالية على حد سواء، وكذلك هو الأمر - في بعض الأحيان - فيما يتصل بصناعة كارزمية أو مثالية القائد المُعلم المُلهَم والمُلهَم، فلطالما اتخذت بعض الحركات الليبرالية قادة - صورتهُم كملهمين - يلهمونهم، ولطالما تحولت برامجها إلى حالة من الجمود، وإلى ما يشبه العقائد. وبذلك فإن الدعاية - وربما الوسائل - عوضاً عن تكريس فكرة جاذبية القائد، إضافة إلى تقديس العقائد، لدى الأحزاب الشمولية، والبرامج لدى الأحزاب الليبرالية، إضافة إلى توليد الدوافع لدى الجمهور أو قطاعات عريضة من المجتمع إضافة إلى النخب، للالتحاق بتلك الحركات؛ تُعدّ قواسم مشتركة بين مختلف أنواع الحركات والأحزاب السياسية سواءً أكانت ليبرالية أو شمولية.

ولئن كان الألماني «كارل سميث» أحد منطري الفكر النازي قد قدّم في كتابه الصادر عام 1927 بعنوان «مفهوم السياسة» رؤية فريدة مُستَهجئة من حيث ماهيتها واستدلالاتها ومدلولاتها حول مفهوم السلطة الشمولية، بما يعني ضرورة أن تسعى السلطة الشمولية إلى التّحكم بكافة أوجه ومناحي الحياة بما في ذلك التعليم والفن وأخلاقيات المواطنين والمجتمع والاقتصاد، وبما يعني إذابة الفرد وحرّيات الفكرية والشخصية وخياراته، ومستقبله الشخصي وصّوره فيما تفرضه ضرورات المفاهيم الجنسانية أو العرقية الشوفينية - التّعصب القومي - وإذا رأينا أن السلطة الشمولية والأفكار المُلحقة بها كانت تسعى لإلغاء الفرد لحساب المجموع وتُسخر المجموع في خدمة رغبات القائد المعصوم؛ فإننا نرى في المقلب الآخر أن مؤديات الليبرالية ونتائجها - وعلى نقيض مُتطرفٍ ممّا فرضته مفاهيم الشمولية - قد هضمت حقوق ومصالح الجماعة وخياراتها لصالح الفرد، أو لصالح عدد قليل من الأفراد في المجتمع ممن يملكون زمام الحياة الاقتصادية والثقافية، بحيث أن الأحزاب الليبرالية وفي الغالب قد مثلت المصالح الاقتصادية لمجموعات محدودة من الرأسمالية الاحتكارية.

ولئن كان «كارل سميث» الألماني - كما أسلفنا - حاول ومن خلال كتابه مفهوم السياسة أن يُلغي الفرد والمجتمع لحساب السلطة الشمولية؛ فإن الإنجليزي «آدم سميث» وفي كتابه الشهير «ثروة الأمم» والذي يُعدّ إنجيلاً للرأسمالية، والذي نادى من خلاله بضرورة تقديس الحرية الاقتصادية للأفراد وبلا حدود في ظل سيادة المفاهيم الليبرالية، قد حاول - وربما أفلح في ذلك - إلغاء المجتمع لصالح مجموعة جشعة من الأفراد يتكرس نفوذهم من خلال إمساحهم بمفاصل السلطة؛ حينما قال عن نشاط الفرد الاقتصادي الاحتكاري: دعه يعمل دعه يسير، لا تزعه؛ دعه يربح أكثر!! وكذلك عندما تحدّث عن النشاط الاستعماري الاستثماري للثروات المعدنية والمُنجمية في الخارج بما يتيح للسلطة الاستعمارية ولشركاتها أن تحوّل تراب معادن المُستعمرات إلى ثروة وافرة من السِّلَع وتُعاد إلى سكان تلك المستعمرات وتباع لهم بسعر الذهب.. وبما يجعل كذلك من مفهومي نفوذ رأس المال وتقديس الحرية الاقتصادية الاحتكارية المحمومة التي ترعاها أحزاب الليبراليات الرأسمالية وسلطة الشركات الاحتكارية الكبرى ليس مجرد مفاهيم ريادة مُلهمة، بل إلهة تُعبَد!!

ما الذي دَفَع ويَدَفَع بقطاعات واسعة من المجتمعات الجماهير إلى تأييد الأحزاب والحركات السياسية والسّير في ركابها على نحو لافت وفي حالة من الولاء المُطلق، بل وفي حالة مُفعمّة بالشبّوب العاطفي والانفعالي في كثير من الأحيان، وصولاً إلى أخذ آرائها ورؤاها كمسلمات غير خاضعة للنقاش في أحيان كثيرة؟! وكيف تنشأ ظاهرة القائد المُلهَم المعصوم؟! رُبما هي جاذبية الأفكار والبرامج والوعود، بالنسبة للمُعدّمين أو فاقدي حقوقهم الأساسية، أو الذين يسيّعون إلى النّضال من أجل تحقيق مستوى ما من العدالة، ورُبما هي جاذبية تحقيق الطموح والمجد الشّخصي بالنسبة لبعض النخب الفكرية والاجتماعية والاقتصادية، وجاذبية تحقيق المصالح بالنسبة للبعض الآخر، ورُبما هو النزوع إلى ممارسة أشكال السلطة والنفوذ كطبيعة ذي بُعد سيكولوجي لدى البشر.

وربما هي مفاعيل التعلّق بالقوى المطلقة أو بمن يمثّلها، أو الإيمان العميق بفكرة المُخلص؛ من تدفع إلى تقديس شخصية القائد، وإسباغ صفات الإلهام والعصمة عليه.. ثم إنّ الناس يجدون في الأفكار الشمولية وبمن يدعون لها - ربّما - إجابات سهلة لتساؤلاتهم ووعوداً وردية بحلول لمشاكلهم، وهذان الأمران الأخيران أيضاً لهما مَساسٌ بعمق التكوين السيكولوجي والعاطفي لدى الكثيرين. حاولت الباحثة الألمانية «حنة أرندت» ومنذ وقت طويل تقديم إجابة عن هذا السؤال عبر كتابها «جذور التوتاليتارية/ أو جذور الشمولية» بالقول:

«في بداية كل حركة سياسية يجذب إليها في العادة صنفان من الناس الأول هم «المُعدّمون»، ونقص بالعدمية هنا كل صنوفها.. مُعدّمو الأمل والمال الذين لا يجدون في الحياة الكثير مما يغريهم. والصنف الثاني هو عكسهم تماماً وهم النخبة، سواءً الفكرية أو الاقتصادية؛ فهؤلاء يملكون من الطموح والرؤية ما قد يجعلهم ينخرطون في مثل هذه الحركات كي يكتبوا أسماءهم على لوح التاريخ بماء الذهب، لكن هذين الصنفين لا يمكنهما إقامة حركة توتاليتارية/شمولية؛ لذلك تلجأ الحركة الشمولية إلى تسخير الدعاية وفي أحيان كثيرة تناضل الحركة الشمولية للوصول إلى السلطة عبر نظام دسْتوري ضامن لحرية الرأي - ولو نسبياً - فتبدأ الحركة بممارسة الأعباء في هذا ألهامش المتروك لها وترسخ أقدامها في تربة المجتمع عبر الدعاية.»

لكننا نجد أن حنة أرندت هنا - ورُبما وفي مجمل كتابها/ جذور الشمولية - قد ركزت على تناول ظاهرة الأحزاب الشمولية العقائدية - دون غيرها من الحركات والأحزاب الليبرالية في أوروبا - وحَصرت مجال بحثها في تناول الأحزاب الشمولية في كل من ألمانيا وإيطاليا وروسيا؛ لذا فقد عُنوت كتابها الصادر عام 1945 بعنوان «جذور التوتاليتارية - هتلر وستالين معاً»، وقد حاولت من خلال ذلك وضع الحركات والأحزاب الشمولية من حيث الخصائص والسّمات والماهية والأدوات التي تستخدمها في سلة واحدة، حتى ولو كانت علي طرقي نقيض - وضربت مثلاً على ذلك بمقارنتها بين الحزب القومي الاشتراكي/النازي في ألمانيا، والحركة الفاشستية في إيطاليا، والحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي السابق، خصوصاً في عهد جوزيف ستالين - برغم أن الاتحاد السوفيتي الشيوعي هو في حقيقة الأمر من دَحَرَ النازية وهزمها ودحر معها الحركة الفاشستية الحليفة لها في إيطاليا في نهاية المطاف - ورأت أن القاسم المُشترك بين كافة الأحزاب الشمولية هو اللجوء إلى استخدام الدعاية على نحو فعّال، عوضاً عن حاجتها إلى الأيديولوجيا - أو العقيدة الحزبية، والتركيز على شخصية القائد كشخص مُلهَم ومُلهَم في ذات الوقت، والتعامل مع مقولاته ورؤاه كنبوءات من المُسلم به أنّها ستتحقق، بل ينبغي تحقيقها في المستقبل؛ وهو ما يدفع بجماهير تلك الأحزاب والمؤيدين لها والفاعلين فيها إلى السّير وفق تلك النبوءات والعمل في دائرة تأثيرها السيكولوجي الفعّال؛ فعلى هدي الأيديولوجيا، وعلى هدي النبوءات المُتصلة بالقائد - الذي هو بمثابة النبي المُقدّس - تُندفع الحركة نحو غاياتها. وبالتالي فإنّ تلك الحركات بحاجة إلى أيديولوجيا وإلى دعاية وعلى قائد مُلهَم كي تحيا وتستمر وتنتعش.

لا بدّ هنا وللوصول إلى خلاصة من ضرورة التفريق - ومن حيث المبدأ - بين

## سيجار نتنياهو ...

هذا النوع النادر من الديمقراطية ليس في الشرق الأوسط وحده وإنما في العالم بأسره. لدينا الآن خبرٌ له وجه سيء ووجه آخر جيد، السيء هو مواصلة ادعاء الديمقراطية المتفردة جنباً إلى جنب مع الاحتلال والاستيطان المتفردين في هذا العصر، أما الوجه الجيد فهو عدم تصديق العالم لإدعاء الديمقراطية، ولقد تجسد ذلك بالتصديق المتحمس الذي قابل به جميع أعضاء مجلس الأمن ادانة الاحتلال الإسرائيلي، وإدانة الاستيطان كذلك.

سيجار نتنياهو وزجاجات الشامبانيا النادرة وتذاكر السفر واستضافات الفنادق، هي أقصى ما تسوقه الرواية الإسرائيلية من مأخذ على الحكم الرشيد والفريد في إسرائيل، وما هو غير ذلك من وقف نمو شعب يعد بالملايين وقهر أجيال واهانتهم، ويعدون بالملايين كذلك، وإطلاق قطعان المستوطنين لاقتلاع الأشجار والتنكيل بالمزارعين، ومنعهم من الوصول إلى مزارعهم، فتلك أمور تأتي بالمرتبة الثانية أو الثالثة بعد سيجار وشامبانيا نتنياهو.

هنالك من يشتري بضاعة المسائلة والتحقيقات على أنها مظهر ديموقراطي حضاري، وهؤلاء تجدهم بكثرة في الكونجرس الأمريكي وبعض الأماكن الأخرى في جهات متفرقة من العالم، إلا أن الذين يمتنعون عن شراء هذه البضاعة هم في ازدياد مستمر، وأسألوا أول من تسألوا مثقفي إسرائيل وكتابها الذين يشعرون بالخزي لمجرد أن واحداً مثل نتنياهو أمضى مئات الساعات امام الشرطة والمحققين منذ توليه رئاسة الحكومة، ورغم ذلك سجل رقماً قياسياً بالبقاء في سدة الحكم كأطول عهد رئيس وزراء شهدته إسرائيل منذ تأسيسها وحتى اشعار آخر.

بقلم: نبيل عمرو



تباهي أوساط في إسرائيل بالشفافية المميزة للدولة العبرية على صعيد المساءلة وضمانات الحكم الرشيد!

اسحق رابين الذي كان قريباً من الأسطورة عند أجيال من الإسرائيليين، فقد موقعه بفعل مخالفة طفيفة، بأن وجد له عدة مئات من الدولارات في أحد البنوك، ورؤساء إسرائيليون ووزراء رئيسيون، كانوا أقرب إلى الأساطير في حياة الدولة العبرية، تمت "جرجتهم" في المحاكم وإقصاؤهم عن مواقعهم، بتهمة التحرش مع الفتيات العاملات في مكاتبهم. وإذا ما راجعت كشوف السجون، فإنك تجد نظاماً كاملاً من

عسكريين ومدنيين من رتبة رئيس دولة ورئيس وزراء وقادة أحزاب، يقضون عقوبات بتهم مختلفة، وذلك برسم الشفافية والحكم الرشيد.

ولقد عرفت إسرائيل كيف تسوق هذا الفساد شبه الشامل على أنه مزايا، واستطاع صاحب أطول عمر رئيس وزراء في إسرائيل، جرّاء معادلة الفساد والمساءلة أن يزعم دون أن يرمش له جفن بأن دولة إسرائيل صاحبة الرقم القياسي في فساد المتفذين، هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، ولأن كاميرا بيتسليم التقطت صورة الإجهاز على الشهيد الشريف، فقد سوت مساءلة الجندي القاتل كما لو أنها نموذج نادر لشرف البندقية والاحتلال والاستيطان، فما هي المحكمة تدين قاتل الجريح، فصفق أيها العالم اجلالاً واحتراماً لنظافة يد الاحتلال وشرف بندقية المحتل، وعليك أيها العالم أن تحترم

## ما لم أكنه

بقلم: أحمد زكارنة



في غمرة مثل هذه التفاصيل، أواجه السؤال الأهم، من أين لي أن أحدد شارة البدء؟

لحظات صمت وتوتر يفاجؤهما المزيد من علامات القلق الشارد من تاريخ قال ذات صفحة، لابد من شارة بدء خصبه بنبت عنيد.

وها هي شارة البدء تأتي بخياري المؤجل تحت شرط الأسئلة، هل سيكون مجرد لغو بين دفتي كتاب؟ ما الجديد الذي يمكن أن يقدمه؟ وما المختلف؟

هذه هي الأسئلة التي كثيراً ما أرقنتني، وأنا أحاول البحث يوماً بعد آخر لإيجاد ولو فكرة واحدة، تؤكد، أن الأمر ممكن وسيكون.

نعم هي أسئلة شائكة ولكنها مشروعة تماماً، مشروعة لأن القول لم يكن يوماً مجرد لغو، ولأن الحياة تعلمنا يوماً كل جديد، ولكون الاختلاف لا يسجل حضوره إلا بالمحاولة مرة بعد أخرى.

من قبل، لم أكن مقتنعاً بمحاولاتي، وربما لم أكن راضياً بما يكفي لإطلاق شارة البدء، وما زال الرضى شعوراً بعيد المنال. أهو القلق؟ أعتقد ذلك جازماً، ليس من باب غواية القلق، ولكن لأنه الشيء الوحيد غير الملتبس أمامي في هذه اللحظة وإن رشيته بما يكفي من فرح وسعادة.

هنا حيث لا شيء يبدأ دون تفاصيل مزدحمة بالأحداث، جديرٌ بي أن أشكر كل صاحب فضل تورط معي في الاشتغال على هذا المنتج، عله يُشعل شمعة جديدة وسط هذا الظلام الملتصق بدمنا المراق على جانبي الفعل، قريباً عن دار الأهلية للنشر والتوزيع. وبالكثير من الصلوات والدعوات أن يكون عند حسن الظن، اقترح بين دفتي كتاب بعض "ما لم أكنه".

لكل شعب أو مجتمع، كتابه ومتفقوه أصحاب المقولة، أو لربما الرأي الأقرب لمحل

النقد أو النقاش، إن صح التعبير.. والشعب الفلسطيني

ومنذ انطلاقة ثورته، كان يمتلك العشرات من الكتاب والمتفنيين، أصحاب القول المحافظ على

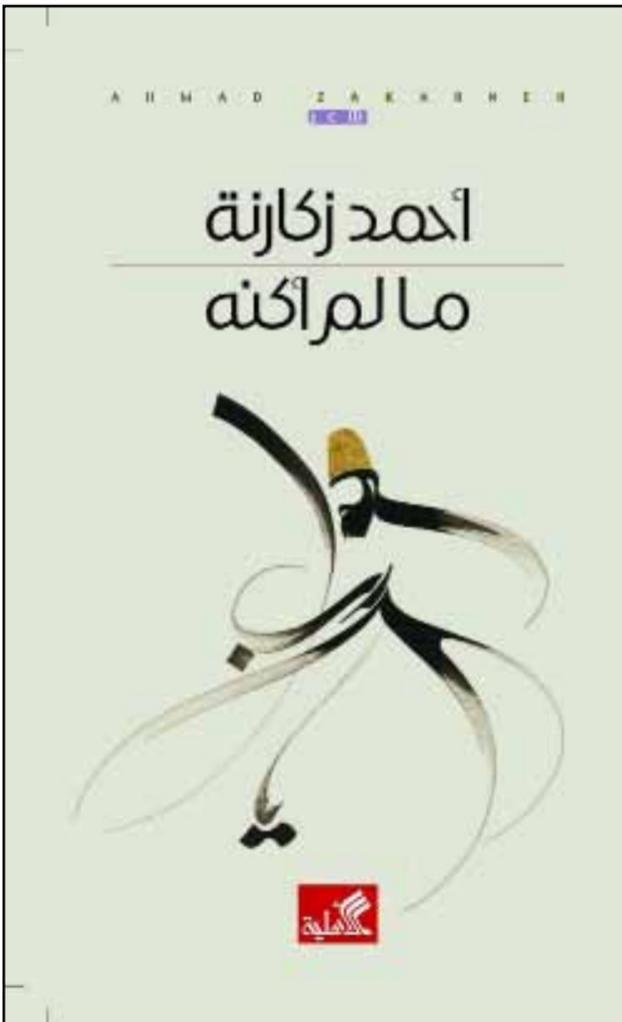
الرواية الفلسطينية بمضامينها الثقافية والتاريخية طيلة الوقت وحتى يومنا هذا. وإن اختلف الحضور والتأثير من جيل لآخر لأسباب متعددة لا تتوقف عند انتشار تكنولوجيا الاتصال وفتح النوافذ المشرعة على مواقع التواصل الاجتماعي.

في لحظة المواجهة، مواجهة الرواية لنقيضتها، تحديداً في هذا العصر يتساءل البعض عن ماهية الرواية الفلسطينية، وحضور الراوي.. علماً بأن الطرح الثقافي عادة ما يكون

طرحاً تراكمياً لا لحظياً. ولكنه في الوقت ذاته يطرح أمامنا العديد من الأسئلة الجادة والهامة في أن، كأن يطرح السؤال

حول فعل الكتابة في هذا الحيز الضيق، حيز المواجهة، هل هي كتابة فاعلة ناضجة؟ أم أنها كتابة متوترة أو مرتبكة

بفعل توتر اللحظة وإرتباكها؟ ما أهمية الكتابة في اللحظة الراهنة؟ ما هي ماهية لغتها؟ ماذا عن الرؤية وإلى أي مدى هي حاضرة أو مؤثرة خاصة في زمن الانفتاح على شعبية الكتابة وتأثيراتها على المشهد؟



## إدارة وكنغرس أمريكيين منفلتان

بقلم: سامي سرحان

أمريكا كدولة كبرى لها مصالحها في المنطقة ويبدو أن القرار رقم 2334 الذي اتخذته مجلس الأمن نتيجة عدم استخدام الفيتو الأمريكي بأغلبية ساحقة (14 صوتاً) لا يروق الكونغرس ولا إدارة ترامب وسيعملان على تغييره أو إلغائه، وهو ما نرى أنه جاء لتصحيح مسار خاطئ للسياسة الأمريكية للشرق الأوسط والقضية الفلسطينية، وانتصر ولو لمرة واحدة للعدالة والسلام. ولا يجوز للإدارة الأمريكية القادمة الاستهانة بالقانون الدولي وإرادة المجتمع الدولي وتعطيل ما تبقى من إرادة دولية.

إن الأمر لا يقف عند نقل السفارة الأمريكية أو قرار الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل بل يتعداه للمساس بالقانون الدولي والإدارة الدولية المتمثلة في مجلس الأمن والجمعية العامة ومصير الأمم المتحدة وما يمثله من خطر على الأمن والسلام الدولي.

وقراهم وحصرهم في معازل أشبه بما كان في جنوب إفريقيا أيام حكم البيض العنصري، لعل هذه السياسة تروق الكونغرس والرئيس ترامب الذي لم تخل تصريحاته من عنصرية وعداء لما هو غير أمريكي من مسلمين وأمريكان، لاتين وسود. وتصريحاته حول نقل مقر السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس المحتلة تشير إلى استهانة بالقانون الدولي وبمشاعر المسلمين والمسيحيين على حد سواء، فالقدس ربما لا يعرف ترامب مكانتها، وعلى مستشاريه أن يعرفوه بها، فهي أولى القبلتين للمسلمين وثاني المسجدين على الأرض وثالث الحرمين، وهي مسرى محمد (ص) وقيامه المسيح عليه السلام، وهي زهرة المدائن وهي مدينة محتلة بجزيئها الشرقي والغربي وفق قرارات الشرعية الدولية المتعاقبة، وهي عاصمة لدولة فلسطين وأي محاولة للمساس بوصفها القائم من الإدارة الأمريكية الجديدة سواء بالاعتراف بها كعاصمة لإسرائيل، أو نقل السفارة الأمريكية إليها سيؤدي الوضع المتفجر في المنطقة والعالم الإسلامي والمسيحي تفجراً ويوسع من دائرة العنف التي تحرق المنطقة، ويمتد لهيبها إلى العالم بأسره كما نشاهد ونتابع في الأخبار.

كنا نتمنى أن يتخذ الكونغرس الأمريكي وإدارة ترامب سياسة أكثر اعتدالاً وعقلانية في الشرق الأوسط وبخاصة في القضية الفلسطينية، ويعلن سعيه لتحقيق سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط يقوم على أساس حل الدولتين وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية والعربية المحتلة، وحق جميع دول المنطقة بالعيش في أمن وسلام ووضع حد للعنف والإرهاب.

لقد عانت المنطقة والشعب الفلسطيني بالخصوص من انحياز الإدارات الأمريكية السافر للعدوان والغطرسة الإسرائيلية وتشجيعها على رفض السلام ما أضر بمكانة

يسيطر الجمهوريون على الكونغرس الأمريكي بأغلبية تتيح لهم اتخاذ قرارات منفلثة من عقالها تهدد السلم والأمن الداخلي الأمريكي والعالمي، وتلحق أكبر الأضرار بشعوب العالم وسعيها للحرية والعدالة والاستقلال الوطني. والأغلبية الجمهورية في الكونغرس باتت بلا ضابط، ويتوقع منه في ظل إدارة الرئيس الجديد دونالد ترامب الأكثر يمينية والأقل خبرة في تاريخ الرؤساء الأمريكيين اتخاذ قرارات لا تخطر على بال ولا تحمد عقباها، ما يهدد المنظمة الدولية التي تعبر عن بعض ما تبقى من ضمير وإنسانية وحرية وعدالة في عالم اليوم رغم عدم فعاليتها، وتسلب الدول ذات العضوية الدائمة، صاحبة حق النقض الفيتو، على قراراتها وإبطالها. فلم تعد قرارات مجلس الأمن التي تصدر بصعوبة شديدة في كثير من القضايا الدولية بمنجاة من المراجعة والتعديل والفيتو لنقضها.

ولعل تصويت الكونغرس الأمريكي، الكنيست الأمريكي، بأغلبية كبيرة على إلغاء وتغيير قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2334 الذي يدين الاستيطان الإسرائيلي على الأرض الفلسطينية، وبالخصوص مدينة القدس المحتلة مؤشراً واضحاً وفاضحاً للنهج الذي تعتمده الإدارة الأمريكية الجديدة سلوكه بعد العشرين من الشهر الجاري حال استلام الرئيس الجديد ترامب لمقاليد الحكم في الولايات المتحدة.

ولعل القضية الفلسطينية والقرارات التي اتخذها وستتخذها الأمم المتحدة هي من الأهداف السهلة التي قد تستهدفها إدارة ترامب كبرهان على إخلاصه للكيان الإسرائيلي الذي يحتل الأرض الفلسطينية ويمارس أبشع أنواع التمييز العنصري ضد الشعب الفلسطيني، فالقتل والاعتقال اليومي للفلسطينيين ومصادرة أرضهم وهدم منازلهم واقتلاع أشجارهم وحرق مزروعاتهم وبناء الجدران حول مدنهم

# الحدث

صحيفة أسبوعية متخصصة

تصدر عن شركة الحدث للإعلام والطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة  
سامي سرحان

رئيس التحرير  
رولا سرحان

رام الله - الماصيون - عمارة سحويل - الطابق الأول  
صندوق بريد 3738، البيرة، فلسطين  
هاتف: +970 2 297 9717  
فاكس: +970 2 297 9719  
alhadath@alhadath.ps  
www.alhadath.ps  
facebook.com/alhadathnews  
https://twitter.com/Alhadathpal

الإخراج الفني

idesign...  
www.idesign.ps

الطباعة: مطابع الأيام - رام الله

# الحدث

صحيفة اقتصادية اجتماعية ثقافية

زوروا موقعنا الإلكتروني

www.alhadath.ps

ويمكنكم متابعتنا أيضاً من خلال

facebook.com/alhadathnews

https://twitter.com/Alhadathpal



**وجدت لتبني الوطن**  
بسند مستثمريها

**sanad**  
سند  
Construction Resources  
للموارد الانشائية

**اعلان هام بخصوص طرح أسهم للاكتتاب الاولي العام**  
خلال الفترة من 18-12-2016 ولغاية 12-01-2017

### من اجل تسهيل عملية الاكتتاب، نود التأكيد على الاجراءات الخاصة بالاكتتاب الاولي العام:

- 1- قبل التوجه لبنوك الاكتتاب، نرجو منكم التواصل مع إحدى شركات الوساطة الأعضاء والمرخصين من قبل هيئة سوق رأس المال والمبينة عناوينها أدناه وذلك بغرض الحصول على رقم مستثمر، حيث ان نظام الاكتتاب الجديد لبورصة فلسطين يتطلب وجود رقم مستثمر لكل مكتتب من اجل إعداد سجل مساهمين كامل ودقيق وبما يساهم في تعزيز حقوق المساهمين؛
- 2- بعد الحصول على رقم المستثمر، يرجى التوجه لأحد بنوك الاكتتاب التالية من اجل إتمام عملية الاكتتاب:
  - البنك العربي من خلال كافة فروع المنتشرة في فلسطين.
  - بنك فلسطين من خلال كافة فروع المنتشرة في فلسطين.
  - البنك الإسلامي الفلسطيني من خلال كافة فروع المنتشرة في فلسطين.
- 3- الحد الأدنى للاكتتاب هو 500 سهم، واي زيادة على هذا العدد تكون من مضاعفات ال 100 سهم؛
- 4- للاستفسار والمعلومات الإضافية يرجى زيارة موقعنا الإلكتروني [www.sanad.ps](http://www.sanad.ps) أو الاتصال على 2429050 (2) +970

بنوك الاكتتاب:	البنك العربي المحدود	بنك فلسطين	البنك الاسلامي الفلسطيني
حساب رقم: 9030-194743-510	حساب رقم: 2222646	حساب رقم: 1728333	حساب رقم: 1728333
سوفت: ARABPS22XXX	سوفت: PALSPS22	سوفت: PIBCP22XXX	سوفت: PIBCP22XXX
ايان: PS72ARAB00000009030194743510	ايان: PS69PALS045822226460013000000	ايان: PS91PIBC084317283330013100000	ايان: PS91PIBC084317283330013100000

### شركات الأوراق المالية الأعضاء في بورصة فلسطين كانون الأول 2016

شركة الأوراق المالية	أشخاص	العنوان	للاتصال
المتحدة للأوراق المالية	أحمد عمار	رام الله، شارع المدائن، عمارة مسروجي، ط1، ص.ب (2030)	تلفون: 02 2423090 فاكس: 02 2423091 بريد إلكتروني: <a href="mailto:info@united.ps">info@united.ps</a> صفحة إلكترونية: <a href="http://www.united.ps">www.united.ps</a>
	محمد البرق	نابلس، مجمع البلدية، ط6	تلفون: 09 2393090 فاكس: 09 2393091
	عمر شعت	غزة، الرمال، شارع عمر المختار، عمارة ابوثريا، ط1، مقابل بنك فلسطين	تلفون: 08 2833000 فاكس: 08 2833000
	عبد الله هماش	بيت لحم، طريق القدس الخليل، عمارة التنتشة، الطابق الارضي	تلفون: 02 2753080 فاكس: 02 2753090
	أمجد علاونة	جنين، شارع حيفا، عمارة البريق، الطابق الرابع	تلفون: 04 2438803 فاكس: 04 2438801/2
الوطنية للأوراق المالية	أمجد لطلوح	رام الله، شارع الكلية الأهلية، بناية الأهلية، ط2، ص.ب (1983)	تلفون: 02 2987277 فاكس: 02 2980421/0 بريد إلكتروني: <a href="mailto:info@alwatanieh.ps">info@alwatanieh.ps</a> صفحة إلكترونية: <a href="http://www.alwatanieh.ps">www.alwatanieh.ps</a>
	سليمان سلمى	غزة، الرمال، عمارة الطويل	تلفون: 08 2841527 فاكس: 08 2841517
العالمية للأوراق المالية	صالح ياسين علاء الوزني	نابلس، شارع حمدي كنعان - بناية جالريا سنتر ص.ب (1776)	تلفون: 09 2333164 - 09 2387880/1 فاكس: 09 2385060 بريد إلكتروني: <a href="mailto:info@gsc.ps">info@gsc.ps</a> صفحة إلكترونية: <a href="http://www.gsc.ps">www.gsc.ps</a>
سهم للاستثمار والأوراق المالية	سماح فني	رام الله، الماصيون - عمارة سهم خلف فندق الجراندي بارك ص.ب (2187)	تلفون: 02 2965713 فاكس: 02 2965710 بريد إلكتروني: <a href="mailto:sahem@sahem-inv.com">sahem@sahem-inv.com</a> صفحة إلكترونية: <a href="http://www.sahem-inv.com">www.sahem-inv.com</a>
لوتس للاستثمارات المالية	رائد مصيص طاهر العكليك	البييرة، الشرفة، شارع القدس، ص.ب (79)	تلفون: 02 2971729 فاكس: 02 2971727 بريد إلكتروني: <a href="mailto:info@lotus-invest.ps">info@lotus-invest.ps</a> صفحة إلكترونية: <a href="http://www.lotus-invest.ps">www.lotus-invest.ps</a>
الوساطة للأوراق المالية	محمد أبو حمدة	غزة، الرمال، شارع عمر المختار، برج بنك فلسطين، الطابق (9)، ص.ب (1213)	تلفون: 08 2886055 فاكس: 08 2886055 بريد إلكتروني: <a href="mailto:info@alwasata.ps">info@alwasata.ps</a> صفحة إلكترونية: <a href="http://www.alwasata.ps">www.alwasata.ps</a>
	عمر سلامة	رام الله، الماصيون، عمارة صدف، الطابق الثالث	تلفون: 02 2955175/6/7 - 02 2975371 فاكس: 02 2975373
	رمزي خليفة	خان يونس، عمارة بنك فلسطين، ط 3	تلفون: 08 2063305/6/7/8 فاكس: 08 2886055
العربي جروب للاستثمار	رائد أبو زعور	رام الله، البلدة التحتة، عمارة البنك العربي، ط 1، ص.ب (1476)	تلفون: 02 2980249 فاكس: 02 2980240 بريد إلكتروني: <a href="mailto:info@abinvest.ps">info@abinvest.ps</a> صفحة إلكترونية: <a href="http://www.abinvest.ps">www.abinvest.ps</a>
الهدف الأردن فلسطين للأوراق المالية	وائل الدسوقي	نابلس، المركز الرئيسي، المركز التجاري، مقابل البنك الأهلي الأردني، ص.ب (143)	تلفون: 09 2386119 فاكس: 09 2386111 5 بريد إلكتروني: <a href="mailto:info@tjps.ps">info@tjps.ps</a> صفحة إلكترونية: <a href="http://www.tjps.ps">www.tjps.ps</a>
	عابدين شعبان	رام الله، عمارة الفرح، ط2، قرب بريد رام الله ص.ب (1922)	تلفون: 02 2987779 فاكس: 02 2987778
	أيمن سراحنة	الخليل، دوار بن رشد، عمارة البرج الذهبي، الطابق الأول، ص.ب (691)	تلفون: 02 2253037 فاكس: 02 2253038